

القدس — الجمعه
٣ جمادي الاول ١٣٦٥-٥ نيسان ١٩٤٦

العدد ١٨
السنة الاولى

● ان مقاومة الصهيونية لا تكون الا بمقاومة الاستعمار ، فهما جزء لا يتجزأ ، وان هذه المقاومة يجب ان تكون القاعدة التي نقيم عليها تنظيمنا ، وان كل وحدة لا تقوم على هذا الاساس انما هي وحدة باطلة ، وان كل من لا يؤمن بها يجب ان يخرج من صفوف النضال الوطني ، لانه باعث على بلبلة الصفوف وخادم للخصم ، علم ام لم يعلم ، قصد ام لم يقصد.

(انظر كلمة العدد)

في هذا العدد

خاطرة العدد

روبابيكا.. روبابيكا.. ر..وبابيـ..كا

يقول علمـاء الاقتصاد (وقى الله مداخيلنا منهم) ان الاقتصاد الرأسمالي اخذ يتشكل في (ترستـات وكارتيـلات واتحادات) الى آخر هذا النوع من جمع المؤنث السالم (له) وان كان جمـع (تكسير) للشعوب واقتصادها. ويعني هؤلاء العلماء ان المتمولين (اعزك الله) تركوا المنافسة بينهم واتفقوا (وتوحدت جهودهم) على الاستغلال باوسع اشكاله. وقـد تركنا (نحن وانتم) هذه المتاعب المادية الدانية الى شركائنـا (فورد، ومورجان، وبيفر بروك..) متكلين على (اماناتهم) وضمائرهم الحية..!

ويقول علماء السياسة: ان الذي يتلاءم مع هذه الاوضاع الاقتصادية، اوضاع وانظمة سياسية مؤتلفة معها، مثل اقتسام المستعمرات، وعقدالمحالفات التي تضمن الاسواق، وتكوين الكتل الدولية، والاتفاقات العسكرية.. وقد تركنا (نحن وانتم) امثال هذه الاعمـال القريبة من المادية المسفة الى عمـلائنا (تشرتشل، وسمطس، وستاتينوس، وزياد بن ابيه..) متكلين على حنكتهم وحب الشعوب لهم.. بزيادة الحرس على احدهم «المستر تشرتشل» الى (٨٧) حارساً، خشية ان (يزلطه) الشعب الاميركي، وخشية ان (يحطه في قلبه) من كثرة حبه له

ويقول قدوة العـارفين، وشيخ (المتصلين)، المدرك الروحاني، والقطب (الانجلو ـ قحطاني)، عزام باشـا الصمداني: اننا نريد ان نعيد الى الشرق روحانيته، اننـا لا نريد مادية الغرب. الغرب مادي، والشرق روحي؛ الغربي يريد السيطرة والاستعمار.. والصناعة والتجارة.. والعسكرية.. والقنبـلة الذرية.. اما الشرق، فاين ذلك من سموه (وعرفانه).. انه روحي، يريد الروح والروحانية فقط.. ومن اين للغرب ان يفهم معنى (الخلوة، والاتصال، والرياضة الصوفية، والـكرامات، والتجليات..) هذا جانب مما قاله (امين سر) الجامعة، للجنة التحقيق في مصر، وهذا ما الخم به (امين سر) الشرق الروحي، اعضاء اللجنة الماديين الغربيين..

ولما سأل مدير بنك ميدلند (هل دخلت الجامعة العربية مجـال الجنيه الاسترلـيني؟)، غضب رئيس دورة الجامعة، دولة جميل مردم بك، غضبة روحية ولـكن من العيار (الخفيف)، وقال: ان هذه اللجنة انما هي لجنة تحقيق في شؤون فلسطين، لا في شؤون الجامعة، ولو انني كنت معهم، لما اجبت بهـذا الجواب الروحاني الخفيف، ولـكنت طلبت من مدير بنك ميدلند (وما وراء البحار)، ان يفسر معنى بيت العارف بالله، عمر بن الفارض:

صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوا.

ونور ولا نار، وروح ولا جسم.

ولـكنت ايضاً بينت الى العالم، جهل هذه اللجنة بنا، والسر في عدم اعترافنا الروحي بها، (رغم تقديمنا المادي للشهادة امامها)، ولـكنت اقنعت الاعضاء جميعهم باننا لا نعترف بهم روحيا، رغم قولهم بان كلامنا هذا (ننسنس) Nonsense، اي هراء.. ولـكنت عذرتهم.. لانهم ماديون.. ولـكنت افهمتهم سلفا باننـا لا نهتم بالمادة... وان السـلاح والاستعمار مادية غربية.. لا نأبه بها.. ولا تؤثر على روحانيتنا..

على انني، مهما بلغت روحانيتي، لم (اتصل) بعد.. وليس في استطاعتي الآن ان افسر كل الامور (المادية) تفسيرا روحياً.. غير اني في حدود فهمي، مغرم وعارف بالسيمياء، وبتحويل النخالة الى ملبس على لوز.. واخراج العلم الانجليزي من فم العربي القحطـاني.. فكثيرا ما سمعت ارباب فن السيمياء يقولون (هادي ايدي في الهوا فاضية.. والثانية في الهوا فاضية...) ثم يفتح راحته الكريمة، فاذا فيها قرش او جنيه..!

* * *

طالبت الشعوب العربية بالجلاء وظهر ان اميركا (الديمقراطية) كانت اكثر (الماديين) فهما لروحانية الشرق، وكانت تعرف تماما ان اوائل فنـون الروحيه، هو فن (السيمياء) فاعلنت في صراحة وصدق، انها تنوي الجـلاء العاجل، وليس من شيء يمنع جلاءها، الا (شوية) اسلحة (مادية)، تريد بيعها قبل الجلاء، وفتحت (بسطتها)، ونادت: مدافع.. مترليوزات.. طيـارات..

ـ« البقية على صفحة ٢٢ »ـ

كلمة العدد

سبيل الخلاص

كثير من الناس من ينظر الى الامور كما تبدو، جاهلا او متجاهلا عوامل التغيير، التي هي سنة الطبيعة، والتي هي اساس الحياة، واساس تطور المجتمعات والحضارات. ومثل هؤلاء الناس يذهلون ويصعقون، حين تظهر «نقطة التحول»، او حين يتم «الانقلاب» او «الثورة» على حد تعبير التاريخ، ولا يتخلصون من ذهولهم بعد ان يصدمهم الواقع بحقيقته ووجوده، الا بالخلوص الى ما هو اشد من الذهول، والا الى تعليل «حصول الواقع» باللجوء الى «الاعاجيب والمعجزات». وقد قال بول رينو رئيس حكومة فرنسا، عشية زحف النازية على باريس: ان فرنسا لا تنقذ الا بمعجزة، وانا اومن بالمعجزات! وكان ان اصبحت كتائب هتلر تمشي مشية الاوزة على وجه باريس، متجهة نحو قوس النصر، دون ان تصدها معجزات رينو ولا ايمانه بالمعجزات.

واجتاحت جحافل النازية اوروبا باسرها، واتجهت نحو الاتحاد السوفياتي، ورددت الافواه، ما كان يبدو من قوتها وارتسم في الاذهان شعار قوي اسود «الجيش الالماني لا يغلب»، وطغى اليأس على رجل الشارع او كاد، في اليونان ويوغوسلافيا وبولونيا وغيرها، ولكن الشعوب التي كانت تبدو ضعيفة، جعلت من ذلك الشعار الاسود خرافة واسطورة، انتهت بهزيمة (القوي)، وبنصر (الضعفاء).

وقديما، قادت المظاهرة الى فرساي نساء جائعات ضعاف، يطلبن «خبزا» من لويس السادس عشر، صاحب القوة والحكم، والجيوش والنبلاء. فكانت تلك المظاهرة «الضعيفة» بدء ثورة مجتاحة من ثورات التاريخ الكبرى، التي اطاحت بالنظام الاقطاعي في فرنسا يوم اطاحت المقصلة برأس ممثله الملك، واقامت نظاما جمهوريا، لم يكن احد من امثال رينو يظن او يعتقد بقيامه.

ويبدو الاستعمار اليوم، شديد القوة، عظيم السيطرة، وتبدو الشعوب المحكومة، ضعيفة القوى، مسلوبة السيطرة تناضل هذا الجبار، باسلحة غير متكافئة وبقوى غير متعادلة، فهل هي في حاجة الى معجزة من معجزات (رينو) حتى تنتصر؟ وهل عليها ان تيأس وتسلم بان «الاستعمار لا يغلب»؟ ام ان هذا الشعار سيصبح خرافة واسطورة، كما اصبح منذ عام خرافة واسطورة ايضاً؟

اذكر انني رأيت في احد الكتب المدرسية، صورة لافعوان ضخم خبيث مصاب ببعض الجروح، وقد هاجمه سرب من ذر النمل (الضعيف) ما زال بالافعوان حتى قضى عليه.

ونرى اليوم استعمارا يمثل نظاما شائخا متهافت الاركان، تتفاعل فيه عوامل هدمه، وتضطرب فيه متناقضات مجتمعه وهو يستتر عوامل الشيخوخة والتهدم فيه، بمظاهر القوة والتسلح، وبمراوغة الوعود وبطش القوانين، وبزائف المثل وبهارج القول. انقول انه قوي ولا يغلب، ام نقول كيف نصل الى التخلص منه؟

ان التاريخ يعلمنا، ان نقط التحول فيه، هي الثورات، وان تلك الثورات لم تكن نتائج «معجزات»، ولا انها جاءت الى العالم من خارجه، ولا ان عواملها لم تكن موجودة ومتزايدة النمو في المجتمع الثائر نفسه. ويعلمنا التاريخ ايضاً، ان تلك العوامل متى بلغت حدا معينا، ومتى حملتها الجماهير وانتظمت لها، اصبحت قوة كاسحة، لا يقوم امامها النظام المسيطر ولا تكون قوته التي تبدو جبارة وهائلة سوى اصنام منخورة، تتهشم وتطحن تحت عجلة الشعوب التاريخية

ونحن هنا في فلسطين، قسم من ملايين الشعوب التي يحكمها الاستعمار، وكتيبة من كتائب الجيش العرمرم الذي يطالب بالحرية والاستقلال، وحليف صغير من حلفاء الجبهة العالمية الكبرى المقاومة للاستعمار، فما هو مقدار تنظيمنا في الداخل، وما هو مقدار ارتباطنا بالخارج؟

ان كل شخص من الشعب العربي في فلسطين، يؤمن ايمانا راسخا، بان خصمنا الاول والرئيسي هو الاستعمار، ويعتقد بان الصهيونية اداة من ادواته، ووجه من وجوهه المتعددة السيئة، ويؤمن بان القضاء على الاستعمار قضاء على الصهونية في الوقت نفسه، والقضاء على الصهيونية لا يقضي على الاستعمار، وهو امر لا حاجة الى التدليل عليه. فان اندونيسيا والهند وجميع البلاد المحكومة لا صهيونية فيها، واذا كانت تلك البلاد تواجه الاستعمار مباشرة، فاننا هنا نواجهه ونواجه الصهيونية معه. وهذا الوضع

المضاعف في ثقله وفي خطورته ، هو من الاسباب التي تجعل تنظيمنا الداخلي ، به شيء من الميوعة والتردد ، وبه شيء من البلبلة التي تحتاج الى الازالة والتصفية .

فان في البلاد اليوم فئة قليلة تؤمن بان الخطر المباشر ، انما يأتينا من وجود الصهيونية ، فالهجرة وانتقال الاراضي ، هما اهم مشاكلنا ، والمسهاخطرا ، واحراها بالمقاومة الآنية ، والكفاح الحالي ، وترى هذه الفئة ان لا مانع من اللجوء الى اية طريقة كانت ، لدفع هذا الخطر المداهم ، وهي لا ترى غضاضة حتى في مصانعة الاستعمار نفسه ، لعله يحالفها على الصهيونية ، ويعينها عليها ! وقد ظهرت هذه البادرة السيئة ، الخطرة ، في كثير من اقوال (القادة) الذين تقدموا للشهادة امام لجنة التحقيق ، اولئك الذين لم يروا في الاستعمار خطيئة سوى ميله للصهيونية ، وعدم قيامه (بالتزاماته) نحو العرب ، كأن الاستعمار شيء مسلم به ، ولكن هناك (عتبا) على بعض تصرفاته ، وكان ميله للصهيونية ، ليس شيئا سوى خطأ العادل ، او سوء تفسير المجتهد . ولقد جمح القول باحدهم ، فاوغل في استعطاف الاستعمار الى درجة لوح فيها باسم (سمطس) ، واشار الى استعداد (القيادة) للقيام بدور (سمطس) ، والدور الذي لعبه سمطس ، يعرفه الجميع . ان مثل هذه الفئة لا يمكن ان تكون الا احد نوعين : اولهما نوع محب لبلاده ولكنه مخطىء في تقديره السياسي ، وثانيهما نوع يرى مصلحته الخاصة مرتبطة بالاستعمار وهو يفضلها على وطنه وشعبه ، ولا يرى ارتباطا بينها وبين مصالح البلاد . فاما النوع الاول فحسبه ان يعلم ان الصهيونية شريكة الاستعمار واداة من ادواته ، وان الاستعمار لم يدخل الى بلادنا من اجلها ، وانما ادخلها من اجله ، وان استغلال ثروات البلاد واسواقها ومواقعها ، هو غاية الاستعمار وهدفه ، وانه يعمل للمحافظة على هذا الهدف ، بالصهيونية وبغيرها ، وان قاعدة البحث لتركه (الميل) نحو الصهيونية ، والقيام (بالتزاماته) نحو العرب ، يجب ان تكون (اقناعه) بان لا خطر على (مصالحه) ، واكتساب (ثقته) واطمئنانه على تلك (المصالح) ، اي موافقته التامة على استغلال ثروات البلاد واسواقها ومواقعها ، وبالتالي استغلال الشعب واخضاعه للاستعمار ، وذلك بايجاد (صهيونية عربية) ! تصبح وجها من وجوه الاستعمار ضد شعبها ، واداة من ادواته ضد قومها ، وهو ما يقول به في شبه صراحة النوع الثاني من الفئة التي ذكرناها ذلك النوع الذي يتمسح في رخص وصغار على اعتاب الاستعمار

ونحن نقول للنوع الاول : ان الاستعمار لن يتنازل عن الصهيونية مختارا راضيا ، وان الكتاب الابيض على (قلة ما فيه) لم يكن نتيجة لغير النضال المباشر ضد الاستعمار ، وان الاستعمار حين شعر (بمحاولات اقناعه) عاد فسحب ذلك الكتاب ، وان الاستجداء من لجنة التحقيق الاستعمارية ، سيؤدي الى (حل) ادنى من الاستجداء نفسه

ان مقاومة الصهيونية لا تكون الا بمقاومة الاستعمار فهما جزء لا يتجزأ ، وان هذه المقاومة يجب ان تكون القاعدة التي نقيم عليها تنظيمنا ، وان كل وحدة في الصفوف لا تقوم هذا الاساس انما هي وحدة باطلة ، وان كل من لا يؤمن بها يجب ان يخرج من صفوف النضال الوطني ، لانه باعث على بلبلة الصفوف ، وخادم للخصم علم ام لم يعلم ، قصد ام لم يقصد .

ان الشعب يؤمن بهذه القاعدة ، وان القيادة اذا كانت منبثقة من الشعب ، وآتية عن طريق الانتخاب تكون منسجمة مع روح الشعب ، وقائدة له ، وواضحة لخطة نضاله ، وان كل قيادة لا تتوفر فيها هذه الشروط تكون وبالا على الشعب وعلى نضاله ، وعونا للاستعمار والصهيونية

ان تنظيمنا في الداخل يجب ان يتوفر فيه العزم الاكيد على مقاومة الاستعمار واعوانه ، وثانيا تأسيس اللجان القومية في المدن والقرى ، وثالثا انتخاب هذه اللجان للجنة المركزية العليا وليست هذه الامور صعبة ولا مستحيله ، وقد عرفناها في الماضي وعرفنا اثرها ، واهم من ذلك ان الشعب مقتنع ومؤمن بضرورة تكوينها . وعلى لجنة القيادة المرتكزة على الشعب بعد هذا ان تضع الخطة العملية للنضال وان تعلن في صراحة ، مطالبها الاساسية ، التي رأسها واولها الاستقلال ، وان تعلن في صراحة ، ان على الجماهير اليهودية في فلسطين ، ان تتخلى عن الصهيونية وعن شعاراتها ، وان تشترك معنا في نضال الاستعمار اذا كانت تحترم حريتها وتريد التعاون الحقيقي ، لا المزيف مع الجماهير العربية . وان تعلم ان العرب يقابلونها (بالاحضان ؛ اذا مدت ايديها للمصافحة) كما ورد في شهادة الاستاذ جمال الحسيني

ويجب ان نعلم ان ما نسميه بالكفاح الآني كمقاطعة الهجرة والبيوع امر بيد الاستعمار ، ما دامت بيده مفاتيح الهجرة ، وقوانين البيع والشراء ، ومع تسليمنا التام بضرورة مقاومتها ؛ فاننا نرى ان يكون الثقل في المقاومة واقعا على جهاز الحكم الاستعماري عندنا ؛ بالضغط على الحكومة الذي هو جزء من خطة مقاومتنا له ، وسأعرض في المقال التالي لنواحي ارتباطنا بالخارج فالى العدد المقبل .

✻ الغد ✻

فرنسا والشرق الادنى

بدأت فرنسا علاقتها التجارية ببلدان الشرق منذ العصور الوسطى، واستمرت علاقتها هذه على اثر الحروب الصليبية وما تبعها في الثقافة والتجارة. وقداشتدت هذه العلاقات مع الامبراطورية العثمانية نتيجة لسياسة توازن القوى التي بدأت في اوروبا في القرن السابع عشر. الا ان علاقة فرنسا كدولة استعمارية لم تبدأ الا في مستهل القرن التاسع عشر بعد حملة نابليون على مصر وحصاره عكا في سوريا ثم عودته لفرنسا، وقد حمل نابليون مع جيوشه الفاتحة عدداً غير قليل من العلماء الفرنسيين الذين انكبوا ينقبون ويبحثون وينشرون ثقافتهم وتعاليمهم. واشتدت اواصر هذه العلاقة الثقافية عن طريق البعثات العلمية التي اوفدها والي مصر محمد علي ومن تلاه من افراد الاسرة العلوية لتنهل من الثقافة الفرنسية الحديثة وتبعث في الشرق يقظته العلمية الحاضرة. ونشطت الارساليات التبشيرية التي دفعتها فرنسا لتعمل في بلدان الشرق تحمل في ثنايا تعاليمها واعمالها الدعائم الاولى لتوطيد مركز فرنسا في البلاد. وما انتهى القرن التاسع عشر الا وجامعاتها ومعاهدها ودور الصناعة والوكالات التجارية فيها منبثة في كل انحاء الشرق. وهكذا بدأت فرنسا علاقتها الاستعمارية في الشرق على اسس ثقافية مهدت لتثبيت اقدامها بعد ان وطدت اركان استعمارها في شمال افريقيا سلسلة من الحروب والحملات.

اما علاقة فرنسا الاستعمارية المباشرة ببلدان الشرق الادنى فقد بدأت في نهاية الحرب العالمية الاولى عندما اعلن الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان. والانتداب الفرنسي في ذاته ضلالة وخدعة لم ترق لسكان البلدين بل ولم يقنع به رجال الدولتين المنتدبتين قناعة تامة. شعر العرب بخيبة املهم وفشل مساعيهم للخلاص من النير التركي تلك الآمال التي اكدها لهم مكماهون في رسالته للملك حسين، لان اتفاقية سايكس — بيكو السرية سنة ١٩١٦ لتقسيم الشرق الادنى الى مناطق نفوذ لم تعرف الا بعد ان نشرتها حكومة الثورة في روسيا سنة ١٩١٧. والاتفاقية ذاتها بالنسبة لفرنسا وانكلترا لم تكن ثابتة لانها لم تحقق اهداف سياسي الدولتين الذين ظلوا يعملون في الخفاء يضمر كل منها السوء للاخر مما ابقى العلاقات بين الدولتين متوترة وغير مستقرة طيلة الحقبة التي تلت عملية التقسيم وهكذا استمرت سبل النزاع واساليبه المتعددة.

وتاريخ فرنسا الاستعماري في سوريا ولبنان في مجموعه لطخة خزي وعار في صفحات تاريخ فرنسا التحرري. فقد بدأ بمعركة ميسلون ومهاجمة دمشق واخراج حكومة فيصل العربية منها فى تموز سنة ١٩٢٠. وتبع هذه الشرارة ثورات وانتفاضات متتالية لم تهدأ لتستريح الا عام ١٩٣٦. كانت السياسة الفرنسية في انتدابها سياسة استعمارية محضة حتى ان الرأي العام الفرنسي الذي غرر به قادة الاستعمار كان يعتقد ان دولتي المشرق لم تكونا غير مستعمرتين جديدتين ضمتهما فرنسا لها وان ليس في احتلال البلدين اي صفة للانتداب او الوصاية. وقد انعكس هذا الوضع جليا في تصرفات الحكام الفرنسيين والقادة العسكريين في سوريا ولبنان تلك التصرفات التي كانت خير صورة لقادة الاستعمار ووحشيته. وقد زاد في سوء هذه التصرفات وشذوذها النقص الذي كانت تعانيه فرنسا في جهازها الاستعماري لقلة الاخصائيين في شؤون الشرق ومشاكله مما انتهى بفشلها في سياستها في البلدين.

بدأ التناقض في تصرفات رجال الاستعمار الفرنسي منذ عام ١٩٢٥ عندما حاول حاكم جبل الدروز استفزاز الفلاحين لمحاربة الطبقة الاقطاعية الحاكمة ولكنه استمر في ضغطه على الشعب بزيادة الضرائب واعمال السخرة والاعتقالات. ولم يجد هذا التناقض مخرجا الا في ثورة الجبل التي اندلعت في كافة انحاء سوريا فكانت اول زلزال زعزع بناء الانتداب بل الاستعمار الفرنسي. فاتجهت السياسة الفرنسية للاستفادة من الاختلاف الديني والانتفاع بمسيحيي البلاد وبرسالة معاهدها الثقافية، غير ان روح القومية الناشئة في الشرق طغت على هذه العصبيات. وهكذا انبثق الاتحاد العربي بين مختلف الطوائف الدينية نقيضا طبيعيا لسياسة التفرقة التي دأبت عليها فرنسا باستثناء قلة لا ينعدم وجودها في كل امة تساوم على حقها وتتمسح باذناب الحكام.

واستمر هذا الوضع السياسي بازماته المتتالية حتى قيام وزارة ليون بلوم سنة ١٩٣٦ في فرنسا. فتقدم وزير خارجيته بيير فينو Pierre Vienot بحله المؤقت للمشكلة فبدأت المفاوضات التي انتهت بعقد معاهدتين في باريس: الاولى تعترف بحق سوريا فى الاستقلال بعد فترة ثلاث

سنوات تمهد لذلك وتضمن بقاء علاقات لفرنسا تشبه علاقة بريطانيا مع العراق بعد المعاهدة. والثانية تتعلق بلبنان ولكن لا تعين مدة لاستكمال استقلاله وتبقى مصالح فرنسا العسكرية متمركزة فيه.

ومع ان المعاهدتين لم تحققا تماما اهداف البلدين الا انهما كانتا بداية جديدة في اصلاح العلاقة الفرنسية بالبلدين ؛ ولعل في تصريح رئيس الوفد السوري «هاشم الاتاسي» ما يوضح ذلك اذ يقول : «انه ليوم جليل في تاريخ سوريا، ذلك اليوم الذي مكن الشعب السوري من معرفة فرنسا معرفة جديدة لم يكن على علم بها ...». وايد هذه الخطوة رجالات القومية العربية وفي طليعتهم الامير شكيب ارسلان. وعكر صفو هذا النصر السياسي مقاومة العسكريين الفرنسيين له الذين تشبعوا بروح الاستعمار وفهموا المعاهدة هزيمة لفرنسا، وعلى رأسهم القائد الفرنسي العام Huntziger. فاثار الجيش الفرنسي القلاقل في اعالي الجزيرة وبعض المدن ليظهر مقاومة الاقليات للمعاهدة. وقد ايدت مطامع تركيا في الاسكندرونة هذه الحملة العدائية للسياسة التي انتهجتها الجبهة الشعبية في فرنسا، وقامت قيامة الرجعية واحزاب اليمين الفرنسية تدعمها الصحف الفرنسية ورجال الجيش وانتهى ذلك باندحار الجبهة الشعبية وتسلم «جورج بونيه» وزارة الخارجية الفرنسية. فابتدأت سياسة المماطلة والتسويف التي وصلت احرج مواقفها عام ١٩٣٩ عندما حل موعد الاستقلال التام لسوريا. ولم تكن حملة الرجعية الفرنسية هذه الا ناقوسا في جنازة الانتداب افقد فرنسا ثقة العالم العربي والاسلامي الذي امسك بتلابيبها.

ولم تجد السياسة الفرنسية مخرجا الا باللجوء الى القوة فحلت البرلمانين وطاردت واعتقلت رجال البلدين وعينت حكومتين جديدتين مواطئتين لفرنسا ولا تتمتعان بثقة شعبية واعلنت الاحكام العرفية التي استمرت بدخول فرنسا الحرب والتي اوقفت الغليان الشعبي ليتم انفجاره خلال الحرب.

سقطت فرنسا مهلهلة عام ١٩٤٠ وانشئت حكومة فيشي يرأسها «بيتان» العجوز والتي اعجبت بسياسة القوة التي اتبعها Huntziger في سوريا بعد ان اصبح الاخير هذا وزيراً للحربية في حكومة فيشي. فبدأ الجنرال دنتز Dentz سياسته المعادية للوطنيين في البلاد والمماثلة للنازية. فاصبح اوتيل «المتروبول» في دمشق الرئاسة العامة لنشر الدعاية النازية التي اشتدت عام ١٩٤١ والتي احكم نشر بذورها الداهية الالماني Von Hentig في المدن والقرى وبين البدو. ولم تبعث هذه الدعاية النازية غير ازدراء الشعب لقوة فرنسا وتفهمها لمنفها. ولم تنتج سياسة دونتز الا مساعدة النازيين في اشعال ثورة الكيلاني في العراق في سنة ١٩٤١ اذ قدم للطائرات الالمانية ثلاثة مطارات تجهزها بالوقود والتموين وتمكنها من العمل في الشرق، وسياسته هذه كانت تنفيذا لرغبات الاميرال دارلان Darlan التي امليت عليه في اجتماع «برشتسجادن» في ذلك الشهر. وهكذا شاءت سياسة قادة فيشي ان تلعب بمقدرات الشعوب المنتدبة كما لعبت بمقدرات شعبها في فرنسا.

وتحرج الموقف عندما تدخلت «فرنسا الحرة» وتقدم ديجول لاخراج فيشي من سوريا. فاعلن الجنرال «كاترو» اعترافه باستقلال السوريين واللبنانيين، وأيدته بريطانيا في هذا وارتبطت بتحقيقه. وتلا ذلك الحملة على سوريا التي انتهت بدخول الجيوش البريطانية في ٨ حزيران سنة ١٩٤١. وتم اتفاق ديجول مع ليتلتون Lyttelton وزير الدولة البريطانية في الشرق في بيروت في تموز من ذلك العام فجعلت السلطة العسكرية لبريطانيا والامن الداخلي والادارة لفرنسا. وقد اعترف تشرتشل في خطبته في البرلمان في ٩ ايلول سنة ١٩٤١ بمركز فرنسا في البلدين. وترك اعتراف تشرتشل هذا اثره في الشعبين المتطلعين لاستقلالها وقامت فكرة العودة لمعاهدة سنة ١٩٣٦ ولكن الموقف انجلى بعد تصريحي كاترو في ايلول وتشرين الثاني من ذلك العام عندما جعل لسوريا ولبنان : (١) حق التمثيل الدبلوماسي، (٢) تأليف جيش وطني، وترك بقية العلاقات لتقررها المفاوضات والمعاهدات.

وباستقرار الحال المؤقت بدأ النزاع البريطاني الفرنسي في البلدين فنشطت اعمال السير ادوارد سبيرز وضباط الجيش التاسع المنتشر في البلاد في الدعاية ضد فرنسا. واصبح ديجول يعتقد ان بريطانيا تستهدف ازاحة فرنسا لتخلفها في البلدين فتصلب في مقاومة مطالب الوطنيين التي استهدفت تصفية المصالح وتسلم حصة فرنسا في بترول الموصل والاستفادة من مصافي طرابلس وسكة حديد حيفا - طرابلس وغيرها من المصالح التي وعد تشرتشل بالمحافظة عليها.

وبدأت محادثة تشرتشل وديجول في القاهرة في آب سنة ١٩٤٢ ولكنها لم تجد في حسم النزاع بين وجهتي النظر فاستمر التنافس بين السياستين تكيد كل منهما للاخرى. ولكن هذا التنافس كان يتميز بعدم الحنكة الادارية عند ممثلي فرنسا تلك الحنكة التي كان يتمتع بها رجال السياسة البريطانية في سوريا ولبنان.

وانجلت الانتخابات النيابية في آذار

- البقية على صفحة ١٩ -

ابو حرب المبرقع

لمحام مؤرخ

شخصية صارمة ونفسية جياشة وقوة غاضبة طواها التاريخ وشوهها المؤرخون واغفلتها الدعاية فاسدلت عليها لوناً من النسيان وكم من عظيم اهملوه وحقير رفعوه . فهذا ابو حرب شهم حر ابي اشم حارب الظلم وقاوم الطغيان ولد في فلسطين في اواخر القرن الثاني للهجرة فشم هواءها وشرب ماءها وتغذى بثمرها ودرج على ارضها وعاش في جبالها بين العمال والفلاحين فاساء له الجند واغاظ له الشرطة فغضب لشرفه وثار لاهله والغضب للشرف هو غاية السؤدد . وذلك في سنة ٢٢٧ ه.

اراد بعض الجند المتغطرس النزول في داره وهو غائب وقد كان يباح للجند ان ينزلوا في بيوت الاهالي متى كان الرجال حاضرين فردتهم زوجه معتذرة بانه ليس في البيت رجال فابوا واعجبهم المرعى واستطابوا المناخ فنزلوا عليها رغماً فشجبتهم باباء ودفعتهم بعزم فضربها جندي بسوطه فاصاب ذراعها واثر فيه فصاحت واغوثاه وازوجاه !! فهرب الجندي الاثيم ولما عاد ابو حرب الى بيته بكت زوجه وشكت اليه ما فعل بها الجندي وارته اثر الغطرسة والعنف فجرد حسامه وحالف سنانه وخرج على السلطان الجائر واخترط السلاح وسار نحو الجند بلا تريث يفتش عن المعتدي وما كاد يجده حتى اطاح رأسه ثم لبس على وجهه برقعاً والتجأ الى جبال فلسطين والاردن فاقام بها مدة يظهر بالنهار مبرقعاً يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويعدد سوءات الحكم والحكومة ويسرد اعمال الجند والحكام والولاة القاسية وفظائعهم المتوالية وعيوبهم الخلقية واستعبادهم للفلاح واحتقارهم للعمال وتعديهم على الشعب حتى استجاب له قوم كثيرون من فلاحي الاردن وعمال فلسطين وعوام الشعب فهدد المملكة العباسية واقلق عاصمتها وهزم الجند واسس ملكاً فالغى المظالم وساوى بين الطبقات ونشر دعوته في بلاد الشام .

فاتصل خبره بالخليفة فسير اليه القائد رجاء بن ايوب الحضاري على رأس جيش نظامي لجب خلا المتطوعة فقدم الى فلسطين وأقبل على المبرقع فرآه في عالم كثير قيل انهم كانوا مائة الف يطيعونه ويؤمنون بدعوته فهابه رجاء وتردد في دخول معترك معه خشية ان تكون الغلبة عليه فطاوله وراوغه وتحول بجيشه الى دمشق حتى اذا كان موسم الزراعة وصرف المبرقع من كان معهم الى عملهم حتى لا يضيع عليهم الموسم عاد رجاء وباغت مبرقع الصعاليك وغمره بجيشه فمهل في المناجزة حتى تجمع رجاله ثم التقى العسكران وحدثت بينهم عدة مناوشات ابلى رجال المبرقع البلاء الحسن واثخنوا في ممثلي الطغيان اي اثخان فعرف رجاء ان رجال المبرقع شجعان يحاربون عن ايمان ويجالدون حتى الموت ولكنهم غير منظمين ولا مدربين على الحروب وهم اشبه بالمتطوعة والعصابات منهم بالجند فابتكر حيلة وامر اصحابه ان يفرجوا الصفوف للمبرقع اذا هاجمهم حتى يصير خلفهم ثم يطبقون عليه فلما حمل البطل على احلاس الاستعمار تهاووا امامه وطواهم طيا وشقهم شقين حتى جاوزهم ثم رجع وهو يهدر قائلا من طلب الموت وهبت له الحياة ومن عزت عليه الحياة بلغ منه الاعداء احملوا معي حتى نكشف هؤلاء الطغمة نبط السواد واجلاف الرواتب وعبيد القوي وحمل مرة اخرى فاخترق الصفوف وضعضعها فلما اراد الرجوع احاطوا به وفصلوه عن جماعته وضيقوا عليه وحصروه في بقعة وهو يقاوم حتى عجز ووقف عاجزاً فمسكوه وانزلوه عن جواده وغلوا يديه وقدموه اسيراً الى قائدهم رجاء وهو يقول لم اصبر على الاذى وثارت من الجندي واخضعت الاقاليم وادبت الطغاة وكلفت السلطان نفقات وهزائم فمن منا المغلوب ؟ ولكن اخشى على دعوتي ان تموت وقد ماتت .

فهذا المبرقع غضب فملك وحكم وسيطر على اطراف الرملة والخليل وغزة وبئر السبع وما حول الاردن ولو ساعده الحظ وكتب له النصر لاصبح من المصلحين .

هذا البطل وقف في وجه الدولة في ابان صولتها وحارب قوادها فغلب على امره فلم يطلب منهم رحمة ولم يخطب لهم ودا ولم يتزلف ولم ينزل الا على حكم السيف فهو رجل جدير بالاحترام والتقدير والتبجيل ليكون قدوة صالحة لغيره لكن التاريخ ذكر حادثه بجملتين مختصرتين ولم يبحث نضاله وغايته العليا فرحم الله المبرقع ورحم الله النفوس الابية فاصحابها هم بهجة الدنيا .

* * *

بناء الديموقراطية في العراق

بقلم المحامي حسين جميل

في الفترة بين صدور العدد الماضي وهذا العدد من هذه المجلة ، ورد من انباء العراق ان الحكومة العراقية الغت الادارة العرفية المعلنة في العاصمة منذ سنوات ، كما الغت الرقابة على الصحف ، واعلنت انها متخذة الخطوات اللازمة لالغاء رسوم صيانة الامن العام وسلامة الدولة ، وهو احد المراسيم الاستثنائية التي اعلنت في بداية الحرب العالمية الثانية ، والتي تضمنت اعظم الاعتداء على الحرية الشخصية والحريات الديموقراطية التي دستور العراق ، والذي يجوز الاعتقاد وحجز الحرية دون ما محاكمة ومواجهة بالتهمة واستماع لدفاع .

ان هذه الخطوة التي اتخذتها الحكومة العراقية ما هي الا استجابة للرأي العام العراقي الذي ما زال منذ سنين يتذمر ويضج بالشكوى من الاعتداء على حريات الشعب وحرمانه حقوقه الطبيعية ، وما انفك الشعب العراقي بمثقفيه وشبابه وعماله وجماعاته الواعية يطالب باحترام ارادته وسيادته ، وان يكون الحكم له ، ومنه ، واليه ، كما يقولون في تعريف الديموقراطية التي قررها العراق نظاماً للحكم فيه . فالحق ان الدستور العراقي الذي اقره المجلس التأسيسي العراقي عام ١٩٢٤ وتعديله لسنة ١٩٤٣ قرر النظام الديموقراطي النيابي البرلماني اسلوبا للحكم العراق ، فقرر الحريات الديمقراطية ومسؤولية الوزارة امام مجلس النواب ، وعدم مسؤولية رئيس الدولة الاعلى ، وقسم السلطات الى تنفيذية وتشريعية وقضائية وعين واجبات وحقوق وحدود كل سلطة من هذه السلطات ، وغير ذلك مما يتطلبه النظام الديموقراطي النيابي البرلماني . غير ان الحق ايضا ان هذه النصوص الدستورية بقيت حبرا على ورق لم تحترم في التطبيق ، فالحياة النيابية في العراق منذ اول تكوينها كانت شكلا من غير روح ، ولم يكن لها المدلول المفهوم لها في البلاد التي تأخذ بالنظام الديموقراطي حقيقة ، فمنذ اجراء الانتخابا الاولى لاول مجلس نواب ، وفي كل انتخاب تلي ذلك تدخلت السلطة التنفيذية في انتخاب النواب تدخلا مباشرا فبدلا من ان يكون الانتخاب مباشرا كان التدخل الحكومي فيه مباشرا ، حتى اصبح اختيار النواب لا من قبل الشعب انما من قبل الوزارة القائمة بالحكم ، ولما تكرر ذلك ولم يكن في البلد من سلطة توقف هذا الامر الشاذ ، وتعيد الامر الى نصابه الدستوري ؛ ولم يمكن تغيير الحال لنقص في مؤسسات الشعب وتنظيماته لا سيما بعد الغاء الاحزاب السياسية عام ١٩٣٥ وحل جمعيات العمال عام ١٩٣١ وحرمان الشعب من ممارسة حقوقه الاخرى ، ولنقص في قانون الانتخابات وغير ذلك ، اقول لما تكرر ذلك يئس الشعب من هذه الانتخابات ونتائجها فاهملها ولم يعبأ بها . واعتقد ان القارىء سبق ان لاحظ ان الانتخابات في العراق تمر من دون ان يرافقها ما اعتاد سماعه ورؤيته في الانتخابات في البلدان الديموقراطية من ترشيح ودعايات انتخابية انتخابية ومناهج وخطب ومنافسات ، اي من دون معارك انتخابية — كما جرى العرف ان تسمى — بل انها تمر بمنتهى الهدوء والسكوت ، ذلك السكوت الذي هو وليد اليأس وخيبة الامل !

كل ذلك مما ادى الى ان تكون الحياة النيابية عاجزة عن القيام بالدور الذي يجب ان تقوم به في بلد ديموقراطي نيابي برلماني ، فليس في تاريخ الحياة النيابية في العراق منذ اكثر من عشرين سنة ، ان وزارة واحدة او وزيرا واحدا لم يمنحها او يمنحه مجلس النواب ثقته او ان وزارة واحدة استقالت او وزيراً واحدا استقال لان مجلس النواب لم يرتضي سياستها او سياسته ، ولا اغالي اذا قلت ان الكثير من النواب كان هو الذي يتطلب الثقة من السلطة القائمة بالحكم لا يتصور ان يكون مرجعا تطلب منه الثقة ، ولما اصبح مجلس النواب عاجزا عن تحقيق مسؤولية الوزارة امامه وان يطوح بوزارة عن الحكم ، او ان يأتي بغيرها ، بل اصبحت الوزارات تذهب وتأتي والمجلس ليس فقط غير ذي اثر في ذهاب تلك ومجيء هذه انما يجهل اسباب تلك التبدلات الوزارية ، هذا الى جانب الغاء الاحزاب السياسية وهي المنظم الاساسي للنشاط السياسي ، وحرمان الناس من حرياتهم الديموقراطية مما سبب اتجاه الطامعين بالحكم الى العشائر المسلحة يستعيدونها على خصومهم والمجيء بهم الى الحكم ، وقد مر على العراق عهد اسود سلكت فيها هذه السبل الخطرة الوعرة المؤدية الى اخطر النتائج وابعدها عن سبل الديموقراطية .

ان الرأي العام العراقي الواعي لم يعد يطيق صبرا على استمرار هذه الأوضاع وقد انجلت مطاليبه الاساسية

منذ سنوات على شكل واضح صريح فى الاخذ بالنظام الديموقراطي النيابي البرلماني المقرر فى دستور العراق وتطبيق هذا النظـام تطبيقا صحيحاً بكل ما يعني هذا النظام وكل ما تضمنته مواد القانون الاساسي من حقوق السيادة للشعب ومن حريات ديموقراطية ، فاستقر الرأي ان العلاج لسوء الحال الذي صرنا اليه هو فى النظام الديموقراطي ، فهو نقطة البدء فى الاصلاح ، ولا يمكن ان يتم اي اصلاح فى اي شأن من شؤون حياتنا العـامة سواء السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية على وجه صحيح يرضي مطامح الشعب قبل تحقيق النظام الديموقراطي فى البلاد .

فالخطة التي خطتها الحكومة العراقية بالغاء الادارة العرفية ورفع الرقابة عن الصحف واتخاذ ما يلزم لالغاء المراسيم والقوانين الاستثنائية يجب ان تعقبهـا خطوات ايجابية بالاعتراف بحرية تأليف الاحزاب السياسية اولا وبتغيير قانون الانتخاب الحالي بحيث يستطيع الشعب ان يعبر عن ارادته فى اختيار نوابه وذلك بتقرير مبدأ الانتخاب المباشر وتقسيم العراق الى مناطق انتخابية فردية ، الامران اللذان تضمنهما منهج الحـزب الوطني الديموقراطي .

اما اذا غيرنا قانون الانتخاب الحالي بقـانون آخر مع ابقاء الانتخاب على الدرجتين فلا نكون قد فعلنا شيئاً فى تطوير الانتخابات الى الوضع الذي يستطيع معه الشعب ان يعبر عن ارادته . ففي الانتخاب غير المباشر وعلى درجتين كما يسمونه يكمن الداء وهو السبيل الى التـدخل الحكومي وتزييف ارادة الشعب . فدعوا الشعب ينتخب نوابه مباشرة ، دعوه يسمي نوابه الذين يودع اليهم ممارسة السيادة بالنيابة عنه .

وبعد ان يتقرر هذا القانون وتكون الاحزاب السياسية قد تكونت على اساس المبـادىء والاراء لا بد من اجراء انتخابات صحيحة يعبر فيها الشعب عن ارادته الحرة .

تلك هي بداية التطبيق الديموقراطي فى العراق ونحن نأسف ان تكون البداية في التطبيق بعد مرور اكثر من ربع قرن على تأسيس الحكم الوطني ، وبعد مرور اكثر من عشرين سنة على تشريع القانون الاساسي الذي عين النظام الديموقراطي النيابي البرلماني نظاماً للحكم فى العراق وسجل بنصوصه الصريحة حقوق الشعب وسيادته وحرياته . الا ان الديموقراطية ليست نصوصا والا لأغنتنا تلك النصوص فيما مر من سنين . ان الديموقراطية هي وعي وادراك وروح وقـد ظهر كل ذلك فى العراق الجديد بحيث لم يعد في الامكان تجاهلها ولا حتى تأخير الاعتراف بهذه القوة الدافعة الجديدة . لقد اخـذت الديمقراطية في العراق تفهم على مفاهيمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقـافية ، ونحن نعمل على اقامة بناء الديمقراطية في العراق على اسس ثابتة صحيحة . لكي تكون الديموقراطية حقيقة واقعة فى حياتنا العامة لا شبحا ولا خيالا ولا شكلا بدون روح .

فى الصحف

الاستعمار يبعث الفاشية :

فى بلادنـا العربية شجع الاستعمار هذا النوع من الحركات قبل الحرب الى حد ان تغاضى عن اتصالات عناصرهـا بالسفارات والقنصليات الالمانية والايطالية وذلك لانه يعلم عـلم اليقين بان تلك السفارات والقنصليات تتفق معـه فى الهدف وذلك ببث الدعايات السـامة بواسطة عملاء الدكتور غروبه لخدع ابناء الشعب وابعادهم عن النضال الحقيقي فى سبيل المطـاليب الوطنية وبوجيههم نحو مكافحة ابناء الوطن المخلصين ، وهذا ما يثبت اقدام الاستعمار ويحقق مآربه . ولقد استمر هؤلاء زمنا ليس بالقصير يبثون سمومهم ويغررون بالسذج ويستغلون حماسة الشباب فيوجهونها لغير صـالح الوطن . . . اما فى العراق فان إلحاح الشعب فى طلب تأسيس الاحزاب واشاعـة الحريات الديمقراطية ، والنضال فى سبيل استكمال سيادتنا الوطنية كل هذ أوجد للمصالح الاجنبية ضرورة بعث العناصر التي خبرها فى السابق وعرف خيانتهـا وعملها لحساب روما وبرلين .

«مجلة الوطن»

من المسؤول

«فى يوم الاثنين الماضي اشعل ابراهيم السعداوي العامل بمصلحة الموانى والمنائر بالاسكندرية النار فى نفسه وفى زوجه وفى ابنته ، بعد ان ضاق ذرعا بالحيـاة وباجره الذي لا يكفيه هو واسرته التعسة قوت يومهم ؟

حدث هذا فى الوقت الذي تستثني فيه الحكومة من قانون النقابات ، نقابات عمال الحكومة الذين ضرب هذا العامل المثل الاول على مبلغ ما يقاسون من محنة وشقاء دفعا به الى الهرب من الدنيا لكي يعتبر ولاة الامور فيعملوا على تلافى مثل هذه الجرائم

«والعزيمة» تسأل وزارة الشؤون الاجتماعية ومصلحة العمل من المسؤول عن ارتكاب جريمة القتل هذه ؟ . . واذا كان هذا هو حال عمال الحكومة ، فما هي حال العمال الذين يكدحون فى ميدان الاعمال الحرة ثم ينتظرون آخر اليوم نوال الاجر وهم بين اليأس والرجاء ؟

«العزيمة»

مطالعات في الكتب الحديثة

الاستعمار البريطاني فى مصر

اصدرت دار القرن العشرين للنشر هذا الكتاب تأليف أليتور برنز وترجمة الاستاذ احمد رشدي صالح، وهو كتاب قيم يقع في اربع وستين صفحة يشرح فيها المؤلف كيف تدخل الاستعمار البريطاني في الشؤون المصرية الاقتصادية وكيف تلا ذلك التدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية. ويظهر المؤلف بالارقام كيف حاول الاستعمار تحويل مصر من بلد زراعي يعتمد على نفسه الى بلد يحتاج كثيراً من المواد الضرورية من الخارج، وذلك بالطبع لتصبح مصر سوقا رابحة للبضائع والمنتجات البريطانية. «قال كرومر في تصريح رسمي له: (ان مصالح حملة السندات ومصالح الشعب المصري متماثلة) ومعنى هذا المبدأ عمليا تنمية محصول القطن الذي يمكن ان يباع باثمان مرتفعة في الخارج — وهذه التنمية على حساب المحاصيل الغذائية التي يستهلكها الفلاحون. ويمكننا ان نعرف نتيجة هذه السياسة من الحقيقة التالية: كانت صادرات القطن في السنوات السابقة لنظام بارنج مليوني قنطار في العام، وكانت قيمتها ثمانية ملايين قنطار تساوي اكثر من ٣٠ مليون جنيه... وفي ذات الوقت تحولت مصر من بلد كان يعتمد على نفسه في انتاج حاجاته الغذائية الى بلد يستورد من المواد الغذائية في سنة ١٩٠٨ ما قيمته خمسة ملايين جنيه، وهذه المواد يضطر الفلاحون لشرائها باسعار اعلى منها في البلاد الأوروبية، فمثلا كان سعر القمح في مصر في ذلك العام يزيد بخمسين في المائة عن سعر القمح في انكلترا.»

ولقد تم للاستعمار ما أراد فادخل رؤوس الاموال الاجنبية الى مصر واصبحت تستغل الشعب منتجاً ومستهلكا، ومن الأمثلة الكثيرة على هذا الاستغلال قناة السويس التي «بلغ مجموع ما دفع من ارباح (فيها) حوالي السبعة ملايين من الجنيهات في العام في حين ان رأس المال كله حوالي السبعة عشر مليونا، كما ان قيمة الاسهم العادية قفزت من سبعة ملايين الى اكثر من ٦٥ مليون جنيه وارتفعت الارباح في ذات الوقت من ٥٠٪ الى ٨٠٪.» «وفي حين انه يستحيل علينا ان نقول بالدقة كم تمثل المصالح البريطانية من رأس المال فاننا لو قدرنا (في سنة ١٩٢٨) رأس مال المصريين والفرنسيين والفئات الاخرى التي تساهم في اقراض الديون والقيام بالأعمال الاقتصادية... لما بلغت في مجموعها الكلي اكثر من ثمانين مليونا من الجنيهات، اي انها تبقى وراءها مائة وخمسة عشر مليونا كرأسمال بريطاني بحت».

وعلى هذا الاسلوب العلمي يستمر المؤلف في سرد حقائق تغلغل الاستعمار البريطاني فى مصر والسودان ويرى بشكل واضح الظلم المحيق بالشعبين من جراء الاستغلال الاقتصادي والتحكم فى مقدرات البلاد. هذا هو الاستعمار بوجهه السافر غير المبرقع، وهذه هي الأسس الحقيقية التي يقوم عليها؟ فالطريق الواضح للاستقلال الحقيقي هي القضاء على جذور الاستعمار، اي على السيطرة الاقتصادية الاجنبية، وليست التمسك بمظاهر الحكم الخارجية او الاستقلال الروحي كما يدعوه امين سر الجامعة العربية.

ان امثال هذا الكتاب ضرورية جداً للقارىء العربي ليعرف اسباب الاستعمار الحقيقية وجذوره المتغلغلة فى صميم حياة الشعب، ويسعى لازالتها لينهض بشعبه ويقضي على الفقر والجهل والمرض. اننا نهيب بشبابنا المثقف ان يكثر من ترجمة هذا النوع من الكتب لزيادة الوعي الصحيح بين افراد الشعب وللنهوض به من عثرته. واننا اذ نقدم هذا الكتاب للقراء، نشكر للمترجم الاستاذ احمد رشدي صالح جهوده الصادقة فى سبيل خدمة مصالح الشعب الحقيقية، ونرى هذا الكتاب جزءاً من نضالنا السياسي الثقافي الصحيح الذي يضطلع به الاستاذ المذكور وجميع الشباب الواعي الناهض من ابناء شعبنا الساعين للوصول الى ما تصبو اليه هذه الامة من الحرية والاستقلال.

الفائز الثالث

نعتذر للسيد على حداد صاحب المقال السياسي الفائز بالجائزة الثالثة فى مسابقة الغد الاولى عن عدم نشر مقاله فى هذا العدد كما وعدنا سابقا نظرا للتطورات السريعة فى الحقل السياسي العالمي.

«٢»

اليهود فى فلسطين

اليهود والصهيونية

من خراب الهيكل الى الدولة اليهوديه

بقلم محمد فياض

في العصور الوسطى

استولى الرومان على القدس عام ٧١ للميلاد وخربوا هيكل سليمان للمرة الثانية وقضوا على آثار مملكة اسرائيل في فلسطين. ومن ذلك التاريخ لم يعد اليهود يعيشون امة او شعباً بل تفرقوا جماعات استوطنت اقطارا متباينة . ولكن علاقتهم الروحيه بفلسطين لم تنقطع بل بقيت المكان الذي يحجون اليه كلما استطاعوا لذلك سبيلا . بقيت هذه الرابطة الدينية حلقة الوصل بين الجماعات اليهودية في العالم ، ومما زاد في هذا الارتباط امتهان اليهود للتجارة في شتى البلاد التي سكنوها . وهكذا وجد اليهود في مصالحهم الدينيــة والتجارية المشتركة سبباً يجمعهم ويوحد اتجاهاتهم . امتهن اليهود التجارة واحتكروا المهن والحرف البدائية لا لمجرد الصدفة بل لحاجة المجتمع الانساني لذلك ، وهو في عهد انتقال من دور الرق الروماني الى دور الاقطاع ، في هذا الدور كانت اوروبا تعاني نقصاً واضحاً في وجود من يمتهن التجارة والاعمال المالية من سكانها فقام اليهود بالمهمة . وهذه الحاجة الطبيعية لوجود اليهود هي التي ابقت على كيانهم ومميزاتهم الخاصة في اوربا . وقد اتخذ امراء الاقطاع من اليهود بطانة تقضي حاجاتهم التجــارية من الشرق وتنظم شؤون اقطاعياتهم المالية . وقد حمل وليم الفاتح الى انجلترا عدداً من اخصائي المالية من اليهود انتدبهم لهذه المهمة .

عاش اليهود في العصور الوسطى عيشة لا تميزهم عن غيرهم من السكان . وتمتع ذوو النفوذ منهم بمراكز عظيمة عند امراء الاقطاع . اما في ظل الحكم الاسلامي فقد وجد اليهود مرتعاً طيباً لمصالحهم المادية ولبعث ثقافتهم ونشاطهم الاجتماعي . فبرز منهم الاطباء والعلماء والمهندسون والفلاسفة . وكان نشاطهم في الاندلس اوضح منه في الشرق. فقد بعث اليهود لغتهم العبرية بعد ان قضى عليها الاسر البابلي واستبدلها بالآرامية . وقد صحب احياء اللغة العبرية هذا قيام عدد من ادبائها منهم ابو الحسن اللاوي المعروف باسم «يهودا هاليفي» ينظم رقيق اشعاره بهــا .

انتهت الحروب الصليبية وبدأ كيان الاقطاع يتزعزع نتيجة للاثر الذي تركه احتكاك اوروبا بمدنية الشرق . وبدأ اصحاب الحرف وصغار التجار يبرزون على مسرح الحياة الاقتصادية . وكان من الطبيعي ان تصطدم مصالحهم بمصالح محتكري هذه المهن من اليهود ، فتألفت النقابات في شتى انحاء اوروبا لتدعم هذه الطبقة البورجوازية الناشئة التي اخذت تتحرر من قيود الكنيسة والدين وتعمل في المصارف والربا . وبدأ فلاحو اوربا يتحسسون وضعهم البائس ويشعرون بمصائب الربا الذي ارتبط بعدد غير قليل من اليهود الذين مهدت لهم الكنيسة في اوروبا هذا العمل . وهكذا اخذت تجتاح اوروبا موجة من النقمة على مستغليها من اليهود . ووجد امراء الاقطاع والكنيسة في هذه الروح العدائية منبتاً خصباً لزرع بذور النزاع الطائفي وتحميل اليهود تبعة ذلك الوضع الاجتماعي فقامت مذابح واضطهادات حتمت على اليهود التميز باشارات خاصة في لباسهم ، وحرمت بعض الدول على اليهود سكنى بلادها كما حصل في انكلترا سنة ١٢٩٠ . ولعل صورة «شيلوك» التي رسمها شكسبير في روايته «تاجر البندقية» لليهودي تلقي الضوء الكافي على وضع اليهود في هذه الفترة التي قاسوا فيها اضطهاد امراء الاقطاع والكنيسة من ناحية ومنافسة الطبقة البورجوازية الناشئة الممثلة بشخص «انطونيو» — من الناحية الاخرى .

استمر هذا الاضطهاد واصبح من مظاهره انزواء اليهود في احياء خاصة تعرف باسم «الغيتو». واستمر هذا الوضع حتى القرن السابع عشر . ونتيجة للاضطهاد رحل عدد كبير من يهود اوربا الغربية الى الشرق، الى پولندا وروسيا تاركين المانيا «اشكناز» وحاملين لغتهم «الايدية» وهي خليط من العبرية والالمانية وقد عرفوا باسم «الاشكنازيون» . وفي شرق اوربا كان الاقطاع لايزال مستمراً

وبذلك فسح المجال لحياة اليهود وعملهم الذي استمر حتى القرن التاسع عشر عندما بدأت دعائمه تقوض في روسيا وتبع ذلك مذابح واضطهادات كتلك التي عهدها في السابق يهود غرب اوروبا. وفي اسبانيا كان عام ١٤٩٢ نهاية عهد الرخاء الذي نعم فيه اليهود. فاخذ فرديناند يدعم امراء الاقطاع والكنيسة في اسبانيا وقامت مذابح دينية فظيعة تبعتها محاكم التفتيش المشهورة. فهاجر معظم اليهود الى شمال افريقيا وغيرها من املاك الدولة العثمانية مخلفين وراءهم اسبانيا «سفاراد» الجميلة وحاملين لغتهم «اللادينو» وهي خليط من العبرية والاسبانية وقد عرفوا باسم «السفارديون». وبقي قسم منهم في اسبانيا واعتنق النصرانية وقد عرفوا باسم «المارانو» (Marrano). ولم يسلم هؤلاء من الاضطهاد لانفه الاسباب ولذلك رحل معظمهم الى الشرق او الى هولندا الدولة البورجوازية الناشئة ومنها الى امريكا.

وما انتصف القرن السابع عشر الا والبورجوازية الناشئة قد تمركزت. فنشط الاستعمار واصبح وجود اليهود ضرورياً لهذا الوضع الاقتصادي الجديد. فرأينا كرمول يسمح لليهود بالعودة الى انجلترا، وهولندا وفرنسا تفسحان المجال لليهود لينشطوا، واخذ الغيتو يزول من المدن الاوربية. وفي نهاية القرن الثامن عشر بدأ الانقلاب الصناعي واخذت الرأسمالية تتمركز حول الصناعة فانحاز اغنياء اليهود من رأسمالية التجارة الى الصناعة. وقد خلق هذا الانتقال عدداً غير قليل من العمال كانوا من ضحايا عالم الآلة الجديد، ولكن اهميتهم في كيان البروليتاريا العالمية لم يكن ذا قيمة الا في الشرق حيث كان عددهم كبيراً. وفي هذا الانقلاب الصناعي انبعثت روح القومية اليهودية التي عرفت باسم الصهيونية.

القومية اليهودية في القرن التاسع عشر:

تشتت اليهود ولكن تعطشهم لانبيائهم وروحانياتهم لم ينقطع. فظهر بينهم عدد غير قليل من المنجمين والاحبار ودعاة الاصلاح الذين حصروا همهم في تنقيح التلمود والزيادة عليه بين الفينة والاخرى. وقد كان للوضع العالمي بمده وجزره انعكاسات في تاريخ اليهود الفكري، فهذا «اسرائيل بن اليعازر» يظهر في غاليسيا داعياً الى التقشف والمحبة ويؤلف جماعة الصديقين او الحسديم Hassid (الاتقياء) وذلك في مطلع القرن الثامن عشر. قام هؤلاء برحلات استوطن بسببها قسم منهم في فلسطين. ولكن نهاية هذا القرن شهدت حركة «مندلسون» في المانيا داعية للتحرر من الطقوس والشعائر الدينية التي اتخمت كتب الدين اليهودية. واختط مندلسون هذا طريق الاصلاح فترجم التوراة ودعى الى الاندماج في حياة الشعوب التي عاش بينها اليهود. وكان من نتاج حملته هذه ازدهار في الاداب العبرية بما نقل اليها من ادب الغرب. وقد ادت دعوته الى ترك قسم كبير من اليهود المستنيرين عاداتهم ولغتهم واحياناً دينهم. الا ان القسم الآخر الذي حافظ على لغته ودينه اخذ يسعى لربط الاقليات اليهودية في مختلف البلدان. لم يعد الدين يأتلف وروح العصر فعمدوا لتحريفه، فالغوا ما يتعلق منه بنظام الحياة والشرائع وبدلوا في الطقوس وهكذا برزت اليهودية الحرة او الاصلاحية. اما يهود امريكا فقد حافظوا على اصول العقائد الدينية وفروعها وقصروا تعديلاتهم على الطقوس فكانت اليهودية الارثوذكسية العصرية. الا ان البعض من غلاة الرجعية تمسكوا بحرفية تعاليمهم وانكمشوا على انفسهم تاركين الحياة السياسية الصاخبة. ورأى هؤلاء ان التدخل في هذا معناه تدخل في ارادة الله. وتعاليم جماعة «اغودات اسرائيل» اقربها لهذا، وان كانت قد بدأت تهتم بالسياسة في فلسطين الآن،

ساهم اليهود بقسطهم في التحرر الفكري الذي بعثته الثورة الفرنسية. الا ان الرجعية العالمية نجحت في محاولتها على اثر انخذال نابليون فاعادت سلسلة من القيود والاضطهادات عانى اليهود الكثير منها. ولكن القرن التاسع عشر بمجموعه كان عصر القومية والحركات الوطنية. في هذا القرن شهد تاريخ اليهود يقظة او بعثاً علمياً (Haskalah) بدأت باحياء تراثهم الادبي وظهور الروح القومية فيهم. وابتدأ نشاطهم بالدعوة لارتباط اليهود في بلد معين وبارض معينة حفظاً لحقوقهم وكيانهم السياسي. ولقد كان من سباقيهم لهذه الدعوة موسى هس (Moses Hess) الالماني سنة ١٨٤٠. واخذت هذه الدعوة تنمو نمواً طبيعياً حتى قام سمولنسكن (Perez Smolenskin) سنة ١٨٧٣ ينادي بنظريته القائلة ان اليهود امة لا بد لها من ارض وان فلسطين هي الوطن الذي يجب ان يحيى فيه اليهود. استمر هذا النشاط ولم ياخذ طابعه السياسي الجدي الا عندما قام الدكتور بينسكر (Leo Pinsker) اليهودي الروسي سنة ١٨٨٢ ونادى بضرورة انشاء وطن قومي لليهود لانه الضمان الوحيد لتحررهم وامانهم. وهكذا برزت فكرة الدولة اليهودية للوجود. وقد سبق هذه الفكرة محاولات كثيرة لاقامة دولة يهودية في الشرق. واولى هذه المحاولات تلك التي صحبت حملة نابليون عندما وضع بعض الفرنسيين

(البقية على صفحة ٢٣)

الاجتماع الثانى للجنة الرابطة المركزية فى فلسطين

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة الواقع فى ٢٢-٣-٤٦ التام عقد لجنة الرابطة المركزية فى مدينة نابلس بحضور ثمانية عشر شخصاً عن تسعة فروع لحضور اجتماع اللجنة المركزية الثاني الذي كانت الغاية منه معالجة شؤون الرابطة الداخلية والتنظيمية. وقد مثل الناصره صبيح عبود ومنعم جرجوره ، والخليل اديب ناصر الدين وفهمي الحموري وبرهان طهبوب ، ونابلس عثمان صالح وفتحي سعد الدين ويوسف تكروري التميمي ، وحيفا صبحي عاقل ، ويافا محمد نصر ، وبيت جالا جريس رمان ، وبيت لحم عبدالله البندك ونصري حزبون ، وجنين اياس كرمي وعزيز الطاهر ، والقدس رشدي شاهين وعقيل هاشم . وافتتح الاجتماع الذي ترأسه السيد عبد الغني الخطيب بتقرير عن اعمال مكتب سكرتيرية اللجنة المركزية ثم تبع ذلك تقارير من سكرتيري الفروع عن نشاطها في الحقلين الاجتماعي والثقافي وعن تنظيمها الداخلي . فقال السيد صبيح عبود في معرض حديثه عن رابطه الناصرة «لم تأل الرابطة التي تأسست في الناصرة في منتصف شهر تشرين الاول من سنة ١٩٤٥ جهدا في اظهار نشاطها انى وجدت للنشاط سبيلا . الا ان الازمة المالية التي تواجه الرابطة حالت دون اتمام المشاريع الاجتماعية الكبيرة التي تنوي القيام بها . اننا نعتزم القيام بمشاريع حيوية وقد اعددنا اللوازم الأولية لذلك . واهتمت الرابطة بانتخابات البلدية فوزعت المناشير التي نبهت الشعب فيها الى ضرورة اختيار الممثلين الذين يحققون رغباته ويعملون لصالحه . وكان من نشاط الرابطة ايضا توجيه دعوة للشخصيات المسؤولة في المدينة لعقد اجتماع الغاية منه تأليف لجنة معارف اهلية . وقد عقد الاجتماع في الحادي والعشرين من شهر اذار وانتخبت لجنة اهلية من سبعة اعضاء ، اثنان منهم من اعضاء الرابطة مهمتها التعهد بتنفيذ الامر وكان الاجتماع ناجحا موفقا» .

ثم تكلم السيد فهمي الحموري عن نشاط الرابطة في الخليل فقال «تأسس فرع الخليل في الشهر الثامن من سنة ١٩٤٥ وكانت الآونة التي تلت التأسيس اصعب الظروف التي مرت بها الرابطة ، لانها كانت اثناءها عرضة لصعوبات كثيرة . فلم يكن لها مقر مما سبب تأخرا في تنفيذ اهدافها ومما ساعد الرجعية واذناب الاستعمار في تلك المدة على الطعن بالرابطة مدعين ان الرابطة مؤسسة سرية لا تعرف اهدافها . فزدنا النشاط واوجدنا المكان واقمنا حفلة الافتتاح في قاعة كبيرة ، وكانت تحت رعاية عطوفة احمد حلمي باشا . فتطوع الرجعيون لاحباط الحفلة ، ولكنها نجحت رغم انوفهم ، فغصت القاعة بالجماهير الشعبية وشباب البلد المثقف ، واطلعنا الحاضرين على اهدافنا النبيلة ومرامينا الوطنية ، واعلنا ابتداء دورتنا الاولى لمكافحة الامية مجانا ، وسعينا لرفع مستوى الشعب في المدينة والقرية وخدمة الوطن باخلاص . فاظهر الجميع تأييدهم لنا واعربوا عن ارتياحهم لاهدافنا وتبرعوا بمبلغ مائة وسبعين جنيها ، مؤازرة لنا للقيام بواجبنا المقدس نحو بلدتنا ووطننا . واما عن اعمال الرابطة فقد سجلنا ثمانين طالبا للدورة الاولى وجعلناهم في صفين تنتهي دورتهما في مدة ثلاثة اشهر . وشرعنا في تسجيل طلاب الدورة الثانية ويبلغ عددهم مائة وعشرين في ثلاثة صفوف . والطلاب يدرسون مجانا على حساب الرابطة . وانشأت الرابطة مكتبة كبيرة جعلت محتوياتها في ايدي شباب المدينة وابنائها . وقد تبرع ادباء البلاد وشبابها المثقف بقسط كبير من كتب المكتبة . ثم دعونا الاستاذ الكبير قدري حافظ طوقان وافتتحنا موسم المحاضرات بمحاضرة له ، فاتحفنا بمحاضرة قيمة عن العقل فى الاسلام كان لها اثرها الطيب عند المستمعين ، وسيكون نجاحنا فى المحاضرات المقبلة مستمدا من هذه المحاضرة ومن فضل الاستاذ طوقان . وطالبت الرابطة المجلس الاسلامي بتوسيع المستوصف الاسلامي وتحويله الى مستشفى وطني . ولما علمت الرابطة ان دائرة المعارف لن تتبرع باي قسط من المال للمدرسة الجديدة المنوي انشاؤها فى البلدة ، وانها لن تباشر فى انشائها ، ارسلت الاحتجاج تلو الاحتجاج ، خصوصاً وقد جمع من السكان مبلغ سبعة وثلاثين الف جنيه للمشروع . وقد طالبت الرابطة بالحاح ان تعدل دائرة المعارف عن سياستها الهدامة ، وتشرع فى البناء . وتعمل الرابطة على فتح مدرسة للمكفوفين ، والامل كبير فى ظهور المدرسة قريباً الى حيز الوجود» .

وتكلم بعد ذلك السيد يوسف

سكروري التميمي عن رابطة نابلس فقال «تأسس فرع الرابطة في الشهر الثامن من سنة ١٩٤٥ . واخذ الاعضاء المؤسسون يواصلون الاجتماعات في البيوت ويعملون على تنفيذ اهداف الرابطة . وقد اعرنا جل اهتمامنا لتقوية انفسنا وايجاد مكان ، وافلحنا في ايجاد المكان اليوم فقط ، وتسبب هذا التأخر عن ازمة المساكن . ورتبنا سلسلة محاضرات دورية لاعضاء الرابطة ، تلقى اسبوعيا . وهذه ساعدت وتساعد على تقويتنا ومتابعتنا للوضعية السياسية في البلاد وفي العالم الخارجي . وفي اول السنة الجديدة ، استقالت الهيئة الادارية ، والفت هيئة جديدة باجماع الاصوات على طريقة الاقتراع السري . والفت الهيئة الجديدة لجنة لمكافحة الامية في البلدة ووضعت برنامجا لتوحيد جهود مكافحي الامية في المدينة ، وبدأنا السعي لانشاء مكتبة تحتوي على عدد كبير من الكتب التقدميه لاتمام مساعينا نحو تقوية النشء وتعزيز الثقافة الحرة . وهنالك عدد كان من المؤازرين ، ولا نشك في انضمامهم الى الرابطة حال تثبيت نفسها في مكانها الجديد»

وقدم السيد صبحي عاقل عن رابطة حيفا تقريرا عن نشاطها ومركزها في المدينة . فقال «انا آسف اذ اعلن ان الرابطة التي تكونت في اوائل عام ١٩٤٣ واستطاعت خلال سنة ان تحتل مركزها الممتاز في حيفا وتلحق بها عددا كبيرا من الاعضاء ، اصبحت في الوقت الحاضر تقتصر على اعضائها المؤسسين فقط وذلك لفقدانها محلها الاول . واننا نواصل السعي لايجاد مكان جديد ولم شمل الاعضاء . والسير في طريق العمل الجدي والنشاط الاجتماعي» .

وتلا ذلك كلمة السيد محمد نصر عن يافا فقال «ان الرابطة في دور النشوء . واعضاؤها المؤسسون يسعون لايجاد مكان ، وهم متفائلون رغم كثرة النوادي التي تضم بين جدرانها معظم شباب المدينة» .

ثم تحدث جريس رمان عن رابطة بيت جالا فقال «اصل رابطة المثقفين في بيت جالا ، هو العصبة الثقافية ، وقد تأسست قبل تأسيس الرابطة في فلسطين ، اي في عام ١٩٤٢ . ولكن بسبب تقارب اهدافها مع اهداف الرابطة قررت ان تغير اسمها وتكون فرعا تابعا للرابطة في فلسطين» .

واعطى السيد جريس تقريرا مفصلا عن نشاط الرابطة في السنوات الثلاث الماضية ، فكان تقريرا يثلج الصدر ، لان الرابطة في بيت جالا سارت منذ البدء على اسس بنائية صحيحة ، فكونت في داخلها بفضل المحاضرات التثقيفية الخاصة والمحاضرات العامة ، فئة من الشبان الاقوياء المخلصين لفكرة الرابطة واهدافها . ثم استطاعت الرابطة استئجار مكان واسع فيه قاعات للعمل والمحاضرات والمطالعة ، وفيه مكتبة كبيرة ، وللرابطة مكانتها في البلدة وعدد اعضائها في ازدياد .

ثم تكلم السيد عبدالله البندك عن رابطة بيت لحم ، فقال «ان اعضاءها يعملون بجد ونشاط لتحقيق علاقات الرابطة مع النوادي الاخرى والهيئات الثقافية في البلدة ، ولكن عدم وجود المكان يحد من نشاطها الى حد ما» .

وتبع ذلك كلمة من ممثل جنين ، فقال «ان الرابطة حديثة العهد ، وتأليفها رسميا سيتم في الايام القادمة ، ونرجو خلال مدة وجيزة ان ننقل اخبارنا الطيبه للجنة المركزية» .

واختتمت التقارير بتقرير من السيد عقيل هاشم عن رابطة القدس ، فقال «ان رابطة القدس هي اول رابطة في فلسطين مع شقيقتها رابطة حيفا ، وقد درجت منذ تأليفها في اوائل عام ١٩٤٣ على تكتيل الاعضاء فيها وزيادة عددهم ، وتشكيل الحلقات الدراسية الداخلية وتنظيم المحاضرات العامة التي يلقيها ادباؤنا التحرريون المعروفون . وقد عرضت الرابطة خلال الستة الاشهر الماضية فلما سينمائيا خصصت ريعه لمجلة الغد ، واقامت حفلة تعارف بين اعضاء الرابطة واصدقائها دعي اليها عدد كبير من الشبان واصحاب الشأن في المدينة» .

وعرضت بعد ذلك مواضيع البحث ، وتتعلق جميعها بالتنظيم الداخلي وبمجلة الغد ، واستمر الاجتماع حتى الساعة الثانية والنصف ، حيث انتهى بعد نجاح باهر احرزه المجتمعون .

صور من الحياة

أبو محمد

وحيد شاوريه

تعال معي يا رفيق القارىء ...

تعال معي نشاهد هذه «العدالة الاجتماعية» !!!

تعال معي نشاهد هذه «الحسنة» من «حسنات» نظامنا الذي تتبجح «بعدله» — غير خجلة — ابواق الاستعمار الغاشم وأذنابه ومأجوريه ...

تعال معي نشاهد هذه الحقيقة التي تفقأ عيني كل من حدثته نفسه ان يشيد برقي هذا القرن العشرين ! ...

تعال معي نشاهد كيف تعيش هذه «الاكداس» البشرية .

غرفة ... ويا لها من غرفة !! ... هي نفسها صورة حية لمعظم ما يقاسي هذا المجتمع من آلام ...

غرفة اجتمع فيها الحيوان بالانسان، والذكر منهما بالأنثى ، والاطفال منهم بالكهول ... كل أولئك وآفات المجتمع الثلاث — الفقر والجهل والمرض — «تضفي» ! عليهم حجاباً كثيفاً من الألم .

غرفة كبيرة ربطت في احد طرفيها بقرتان اثنتان وعنز واحدة ... بينما في الطرف الآخر — من الغرفة نفسها ! — رجل في حوالي الاربعين من عمره «السعيد» ! هده المرض فطرحه في تلك الاسمال البالية لا يتمكن من تحريك ساكن ... اللهم الا تينك الشفتين المتيبستين يخرج من بينهما الأنة المؤلمة تتلوها اخرى اكثر ايلاماً واشد حزازه !

واطفال في قطع رثة لا تكاد تستر عوراتهم اجتمعوا حول الموقد يستعيضون به عن الثياب الدافئة التي تكفيهم شر برد شباط القارس !

وامرأة هد كيانها الشقاء — او كاد — جلست وراء النار تطبخ لاطفالها ... ولذلك المريض ايضاً ! ... طبخة من «العدس» تفت فيها تلك القطع السوداء اليابسة من الشيء المسمى بالخبز — وما هو كذلك ! وتقدمها لزوجها المريض واطفالها الجياع عشاءً لهم يقتاتون به تلك الليلة !

لا تحسب — ايها القارىء العزيز — انني اصف لك قطعة من مسرحية «ثورة بيدبا» لأستاذنا رئيف ! لا . بل هذا مكان في احدى هذه القرى التي تقع في قضاء القدس ، وفي هذا الزمن من القرن العشرين ... جمعتنا فيها ظروف معينة ... اوجدتنا امام تلك «القطع» الحية من الشقاء المتجسد ... امام تلك المرأة الكريمة التي ابت علينا — رغم ذلك الفقر المدقع — الا ان نتناول القهوة ! — ويعلم الله من اين اتت بالبن الذي غلت منه تلك القهوة !

سألناها عن زوجها المريض ... وان كانت قد اخذته للطبيب أم لا ... فاستمع اليها تجيب ...

— الاطباء ... ومن اين لنا بالنقود التي ندفعها للاطباء ...

— وطبيب دائرة الصحة ؟

— والله يا «سيدي» !!! اربعة ايام متتالية وانا آخذه الى «حكيم الصحية» في «المدينة» ... واربعة ايام طوال قضيناها تحت البرد والمطر ... و «الحكيم» لا يلتفت الينا و «النيرسة» تقول انه مشغول. وقد خفت ان يميته البرد القارس والمطر الشديد فارجعته الى البيت !

— أو لم تعملي له شيئاً ؟

— بلى ... اشتريت له «ملعقتين» من السكر و «حبة» شاي بحبتين من البيض !! واسقيته اياها ...

يا الله ! ... الفقر ... والمرض ... والجهل ... ثلاثتها مجتمعة ! لا مال تدفعه للطبيب ، ولا طبيب بلا مال ، وليست مداركها تتسع الى اكثر من الشاي يشفي زوجها المريض

* * *

وانتقل الحديث الى الاطفال. وهل ليس في القرية مدرسة . وهل لا يذهبون اليها ...

— لقد كانوا يذهبون الى المدرسة في السنة الماضية ، وقت ان كان «ابو محمد» قادراً على العمل وكنا قادرين على دفع نفقات المدرسة : اما اليوم ...

ويل لهذا المجتمع ! ويل لمجتمع يحرم فيه خمسة من الاطفال الابرياء الاذكياء من التعلم لأن ابويهم غير قادرين على دفع نفقات المدرسة !!!

* * *

نحن هنا لا نريد ان نهيب بدوائر حاكم اللواء ، ولا دائرة الصحة ، ولا دائرة الشؤون الاجتماعية ، ولا دائرة المعارف ... فما هذه الدوائر قائمة كلها الا على سياسة ترقيعية لا تغني من فقر ، ولا تثقف من جهل ، ولا تشفي من مرض ! ...

نحن لا نريد ان ننبه تلك الدوائر ، انما نريد ان نثبت هذه الصورة الحية لهذه البشرية المعذبة ... حقيقة دافعة تفقأ اعين اولئك اللذين يشيدون بمحسنات نظام الملكية الفردية ... اولئك — وبئس ما

الحزب الوطني الديموقراطي في العراق

من انباء العراق ان طلباً قدم الى وزارة الداخلية العراقية لتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الوطني الديموقراطي. اما الهيئة المؤسسة لهذا الحزب فمكونة من معالي السيد كامل الجادرجي صاحب جريدة صوت الاهالي ورئيس تحريرها والسيد محمد حديد النائب السابق والسيد عبد الكريم الأزري العضو في مجلس النواب العراقي الحالي والسيد صادق كمونة النائب السابق والسيد يوسف الحاج الباش المحامي والسيد عبود الشالجي المحامي والسيد عبد الوهاب مرجان المحامي والسيد حسين جميل المحامي.

وقد اطلعنا في الصحف العراقية على منهج الحزب فوجدناه منهجاً وطنياً ديموقراطياً يدل على دراسة واقعية لشؤون العراق وتفهم لمطاليبه وحاجاته جاء فيه ان غاية الحزب « القيام باصلاح عام في كافة نواحي حياة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق تصميم علمي منسق شامل لجميع تلك النواحي وذلك بقصد تحقيق تطور البلاد من وضعها المتأخر الى دولة ديموقراطية عصرية. ويتوسل الحزب لتحقيق اهدافه بالوسائل الديموقراطية ».

ويضيق مجال هذه المجلة عن نشر نص المنهج رغم اهميته غير اننا نشير الى بعض نواحيه، فهو يتضمن اكمال استقلال العراق وجعل العلاقات بينه وبين بريطانيا قائمة على اساس التساوي في الحقوق والواجبات وتحقيق اتحاد البلاد العربية بجمع الأمور المشتركة بينها في ادارة موحدة او نظام مشترك مع احتفاظ كل دولة منها بادارة شؤونها المحلية والعمل على تحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين او دولة يهودية. وتعزيز العلاقات الودية مع الدول الاجنبية والتعاون معها بصورة منسجمة مع ميثاق الامم المتحدة وبتنظيم السلم على اساس تعميم العدالة والحرية والرخاء في العالم.

اما في الناحية الداخلية فالمنهج يتضمن الاخذ بالنظام الديموقراطي النيابي البرلماني وضمان الحريات الديموقراطية والتساوي في الحقوق والواجبات بين العراقيين، والعمل في الحقل الاقتصادي بطريقة التنظيم ووضع تصميم لازالة الفقر بزيادة الانتاج وحسن توزيع ثمراته وتقليل الفروق الاقتصادية. وتضمن المنهج تفصيلا لكيفية تحقيق ذلك.

ومن الناحية الصناعية يؤمن المنهج بقيام الدولة بمشاريع الخدمات العامة كتجهيز الماء والكهرباء ومشاريع النقل ومشاريع استثمار المعادن ومصفى النفط والمشاريع التي يكون انحصارها ذا فائدة للصالح العام وتأسيس مصرف وطني مركزي ومصارف (بنوك) تجارية وزراعية وصناعية، والعناية بشؤون التجارة بواسطة لجان او جمعيات خاصة، وفيما عدا ذلك من مشاريع، فالدولة تساهم فيها او تراقب وتوجه، وتضمن المنهج توزيع الانتاج الوطني توزيعاً يؤدي الى تأمين العدالة وزيادة حصة الفلاح وايجاد المؤسسات التعاونية والاجتماعية اللازمة في تحسين وضعه الاقتصادي، وتحسين احوال العمل في المشاريع الصناعية والمشاريع الاقتصادية الاخرى عن طريق المساومة الاجتماعية بواسطة النقابات وضمان حقوق العمال، وتقليل الفوارق الاقتصادية بفرض الضرائب المتصاعدة المباشرة على كافة اصناف الدخل وعلى الارث.

ويتضمن المنهج ضمان المعالجة الصحية المجانية للجميع وتطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي وانشاء دور صحية لذوي الدخل الصغير وانشاء قرى عصرية للفلاحين. وتعميم التعليم الاجباري والابتدائي المجاني وتطبيق تصميم لمكافحة الامية، وتوسيع التعليم الثانوي وجعله مجانياً وتوسيع التعليم العالي والمهني والصناعي وتأسيس الجامعة العراقية وتهيئة فرص متساوية في التعليم للجميع على اساس الكفاية.

ونرجو للحزب التوفيق في الخدمة العامة.

وفي الاعداد القادمة نورد المزيد عن الاحزاب الاخرى الديموقراطية في العراق.

هم — الذين يتهموننا « بالتطرف » ان نحن طالبنا لهؤلاء الكادحين بحقهم في الحياة، و« بالحسد » ان نحن كافحنا لأجل الحصول لهم على العدالة الاجتماعية!!

ارأيت — يا رفيقي القارىء — كيف يعيش اولئك الذين يقدمون للبشرية الطيبات من منتجاتهم؟ او رأيت كيف تقدم لهم البشرية — بدل زهور الحياة التي يقدمونها لها — اشواكا تقض مضاجعهم وتسيل دماءهم؟!

لا بأس على اولئك الكادحين! فلقد دنا الفجر الجديد.. حاملا الينا « عالم الغد » الذي كافحنا — ولانزال نكافح من اجله!..

قصتنا

أيـــادي الام

لو كنت ذا عائلة كبيرة سعيدة ، عائلة صاخبة ، لو كانت غرفتك مكتظة طول الليل بالاطفال ، اذن لعرفت كيف كانت عائلة الجانيشيف .

كانوا يقطنون لينينغراد ، في دار مرتفعـــة ، في شارع هادىء ، تحيط بها ارض فيها عشب جميل .

وكانت دارهم تطل على المدينة . وكانت ميـاه نهر «نيفا» Neva الجميلة تنساب في طريقها الى الخليج الفنلندي قرب دارهم .

كان عدد افراد هذه العائلة ستة . وكانوا ينعتونهم للتفكه بالنصف «دزينة» وفي الدور الاول من الدار اعلان صغير يقول : «زوار النصف دزينة يقرعون الجرس «مرتين» .

وكانت ام هذه العائلة روح البيت ومديرته ، وهي روسية جميلة ذات عينين رماديتين ، تعيش لابنائها ومن اجلهم ، وتعاملهم معاملة حكيمة ، فكانت صديقتهم اكثر مما كانت امهم ، وكان اولادهـا بدورهم يقدرونها ويكنون لها كل احترام واجلال واعزاز .

وكانت كثرة العمل تنهكها ، فبقيت حيـاتها والحالة هذه ابعد ما تكون عن الراحـة . فما ان يحل المساء حتى يعود اولادها من المدرسة ، فيملأون البيت ضجيجا وقهقهة ، وصراخا وغناء . وكانت تشاركهم في ذلك رغم تعبها ، وترحب بالفوضى التي كانوا يوجدونها .

وفي الصيف كانوا يفرضون عليها عطلة سنوية ، فتأخذ ملابسها وتذهب الى بعض ضواحي لينينغراد عند بعض اقاربها لتقضي المدة المعينة . وكانت تعد اولادها انها ستقضي كل عطلتها في الراحة . لكنها كانت تحنث بوعدها ، اذ كثيرا ما تأتي ليلا ، فتمر قرب بيتها بكل حذر ، وتسأل الجيران عن اولادها ، وبعد ان تسمع جميع الشكايات منهم عن ضجيج اولادهـا وصراخهم تشعر بنوع من السعـــادة والاطمئنان ، ثم ترجع من حيث اتت .

للكاتب
م : تيفيليف M. Teveleff

واخيرا جاءت الحرب ، وتعرضت عائلة الجانيشيف لتجارب قاسية . ففي ليالي الخريف الطويلة القارســة البرد كانت السيدة جانيشيفا واولادها يقفون على سطح البيت ، وينظرون الى النيران المشتعلة في المـــدينة ، وكانوا جميعا يشتركون في اخماد الحرائق ، ويشاهدون الانفجارات الهائلة على مقربة منهم . وعندما تسمع الام جرس انتهاء الغارة كانت تقول : «هذه موسيقى رائعة ! انها لتستحق وسام ستالين ! » .

وجاء الشتاء ، شتاء عام ١٩٤١ — ١٩٤٢ المشهود . وكان الجوع قد فشا في الناس ، ومن بينهم العائلة المذكورة ، عائلة جانيشيف . فاخذ افرادها يجتمعون في سكون في غرفة واحدة طلباً للدفء . ولم يعد الجيران الآن يشكون من ضجيج تلك العائلة الهادئة . وفي المساء كان اولاد هذه العائلة يساعدون جيرانهم العجز الذين لا معين لهم ، فيحملون الحطب والماء من الطابق السفلي الى الطوابق العـلوية ، ويساعدون امهم كثيرا ، ويخففون عنها متاعب العمل البيتي . فيذهبون ليحضروا الطعـــام ، ويقفون في صفوف طويلة ينتظرون دورهم . ولهـذا بقيت تفخر باولادها الرجال الهادئي السلوك ، وبحبهم .

واوشك الشتاء الطويل ان ينتهي ويعقبه الربيع . وبدأ الناس بازاحة الثلوج المتراكمة . وحل الدفء محل برد روسيا المشهور . وجاء شهر نيسان الذي ينتظره جميع مواطني لينينغراد بلهفة وفارغ صبر ، اما عائلة الجانيشيف ، فكان هذا الشهر يأتيها بمناسبة حلوة ، اذ تحتفل فيه «النصف دزينة» بعيد ميلاد الابنة الكبرى اولغا .

في ذلك اليوم الجميل ، وبينما افراد العائلة يجتمعون في البيت ، ذهبت السيدة جانيشيفـــا الام الى البقال لتحصل على مخصصات العائلة من السكر ، اذ انها لم تستطع ان تحصل عليها من قبل . وبينما هي في صف المنتظرين كانت تفكر كيف ستفاجىء العائلة بتقديم اصناف الحلويات لهم لانها ظلت اسبوعين كاملين تستعد لهذه المناسبة السعيدة ، فتحتفظ بما تبقى من شرائح الخبز وغيرهـا ، فتجففهـا وتطحنها ، وتعمل منها اصنافا مختلفة من الكعك ، لتقدمها لابنائها في العيد .

وبينما هي في ذلك اذ بصفـارات الانذار تنعق مؤذنة باولى الغارات التي بدأ يشنها سلاح الطيران الالماني بعد انقضاء فصل الشتاء . وهكذا راحت الطائرات الالمانية تسقط القنابل العديدة ، فتنفجر قريبة منها . وكانت اصوات الشبابيك والبيوت المتهدمة تدوي في آذان الناس .

واخيرا سمعت الام اعلان انتهاء

الغارة ، فهرعت مسرعة الى البيت . لكنها لم تجد بيتا ، بل وجدت شارع بيتها الهادىء الأمين ، قد اصبح كله ركاما وحجارة وغبارا . ورأت كل شيء محطما وحزينا ، ولم يبق من العمارة الكبيرة التي كانت تسكن فى شقة منهـا سوى رف خشبي عليه قدح وفرشاة اسنان تخص ابنتها اولغا المختفي بعيدها . لم تجد الام اولادها ولا بيتها . فاطرقت برهة ، ثم نادت اولادها الواحد بعد الآخر كلاً باسمه ، ولكن لا مجيب . وحامت فى انحاء ذلك الشارع الخرب كعصفورة تحوم فوق عشها ولا تجد صغارها . وانحدرت من عينيها على خديها دموع الفجيعة ، ثم ادبرت راجعة لا تلوي على شيء ولا تدري اين تذهب .

وبعد ايام طرق باب معامل الذخيرة — حيث كان يشتغل ابن عائلة جانيشيف الاكبر — امرأة كلل رأسها الشيب ، وطلبت ان يقبلوها عاملة فى المشغل . فعرض المدير عليها منصبا عاليا ذا اهمية . الا انها رفضت وطلبت ان تكون عاملة فى معمل الذخائر ، حيث كان يعمل ابنها من قبل . فرضخ المدير لارادتها وباشرت العمل . وتلا ذلك ايام طويلة مضنية مؤلمة .

وكانت السيدة جانيشيف تعود فى المساء الى منزل تعيش فيه منهوكة خائرة القوى : وكثيرا ما قادتها عاطفة الامومة بخطىً بطيئة الى الحي الذي كانت تسكنه فتلقي نظرات حزينة على انقاض بيتها القديم ، وتنظر بعينين دامعتين الى القدح والفرشاة ، وكانا كل ما تبقى لهـا من ذكريات عزيزة قداندثرت . وكانت تتمتم ببعض كلمات مؤثرة ثم تعود من حيث اتت .

وفى ٢٦ تموزسنة ١٩٤٢ أعلم المدير السيدة جانيشيف انه يجب عليها ان تباشر عملها فى المشغل بدون مراقبة . فبدأت العمل بهمـة لا تعرف الكلل ، وكأن قوىً كامنة فيها أخذت تظهر . وقد علل من كان يراها تعمل بجدها الغريب انه وليد عاطفة الكره التي كانت تكنها بين ضلوعهـا لأولئك الطغاة القساة الذين حرموها نعيما في ظل ابنائها .

وبعد ان صنعت خمس قنـابل استأذنت فى ان تخط عليها الرسالة التالية :—
عزيزي الرفيق الطيار ، هذه القنابل صنعت بيد امرأة من لينينغراد ، كان لهـا خمسة اولاد شرفاء . لكن القتلة الالمـان قد دمروهم ، فارجوك يا صقري العزيز ان تسدد لهم الحساب ، وتقتص منهم تلبية لرغبات امرأة قلبها محطم وفؤادها كسير .

وبينما كانت تخـط هـذه الكلمات ، راحت الدمـوع تترقرق فى عينيها وتسقط على الورقة ، ثم الصقت تلك الورقة على القنابل .

وفى ٣ ايلول من السنة نفسها جاءتهـا الرسالة التالية :—

عزيزتي الرفيقة جانيشيفا :

استميحك عذرا لهذه الطريقة فى المراسلة ، فاني لا اعرف اسمك الكامل . لقد اسقطنا فى الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة من مساء ٣١ تموز سنة ١٩٤٢ قنابلك على مكان عسكري رئيسي للاعداء . فاصبنا الهدف ، ودلت التقارير الكشفية ان اكثر من عشرين سيارة ودبابة قد دمرت ، علاوة على ١٥٠ هتلري قتلوا ، نرجو لك النجاح ، ارسلي لنا كمية اكبر .

التوقيع :
قائد الفريق ، اوسبنسكي ،
الطيار ، الفريق اجناتيف .

وهكذا بدأ ثأر ام كانت لها منذ مدة ليست بالطويلة ، عائلة صاحبة سعيدة.

اخترت لك

يا راقـد الليل مسروراً باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

* من اطمأن قبل الاختبار ندم
* من حكم قبل سماع الطرفين ظلم
* البطالة ام الرذائل .
* لا تنتظر سنوح الفرص بل اسع لايجادها بنفسك .
* من العبث ان يخرج اولاد صالحون من بيت يتخاصم فيه الزوجان .
* المال يستر رذيلة الاغنيـاء وينميها ، والفقر يغطي فضيلة الفقراء ويطغي عليها .
* غبار العمل خير من زعفران البطالة .
* العاقل يسالم عدوه اذا اضطر اليـه .
* اشقى الناس من يحاول اصلاحهم ولكن في شقائه لذة وارضاء ضمير .
* اذا فشلت في عملك فلا تجزع بل اشرع ثانية واستفد بما فات .
* في الناس من له صورة انسان وليس بانسان .
* اذا نجحت في عمل فلا تقف عند ذلك بل جرب ان تحسنه .
* لا تخشى ان تظهر مبادئك وافكارك .
* كل شيء جائز في الحرب والحب
* الرجل اكثر تفلسفاً عن القلب ، والمرأة اصدق نظراً فيه .
* دخل ثقيل على مريض واطال القعود ثم سأل المريض ما يشتكي؛ فاجاب قعودك عندي .

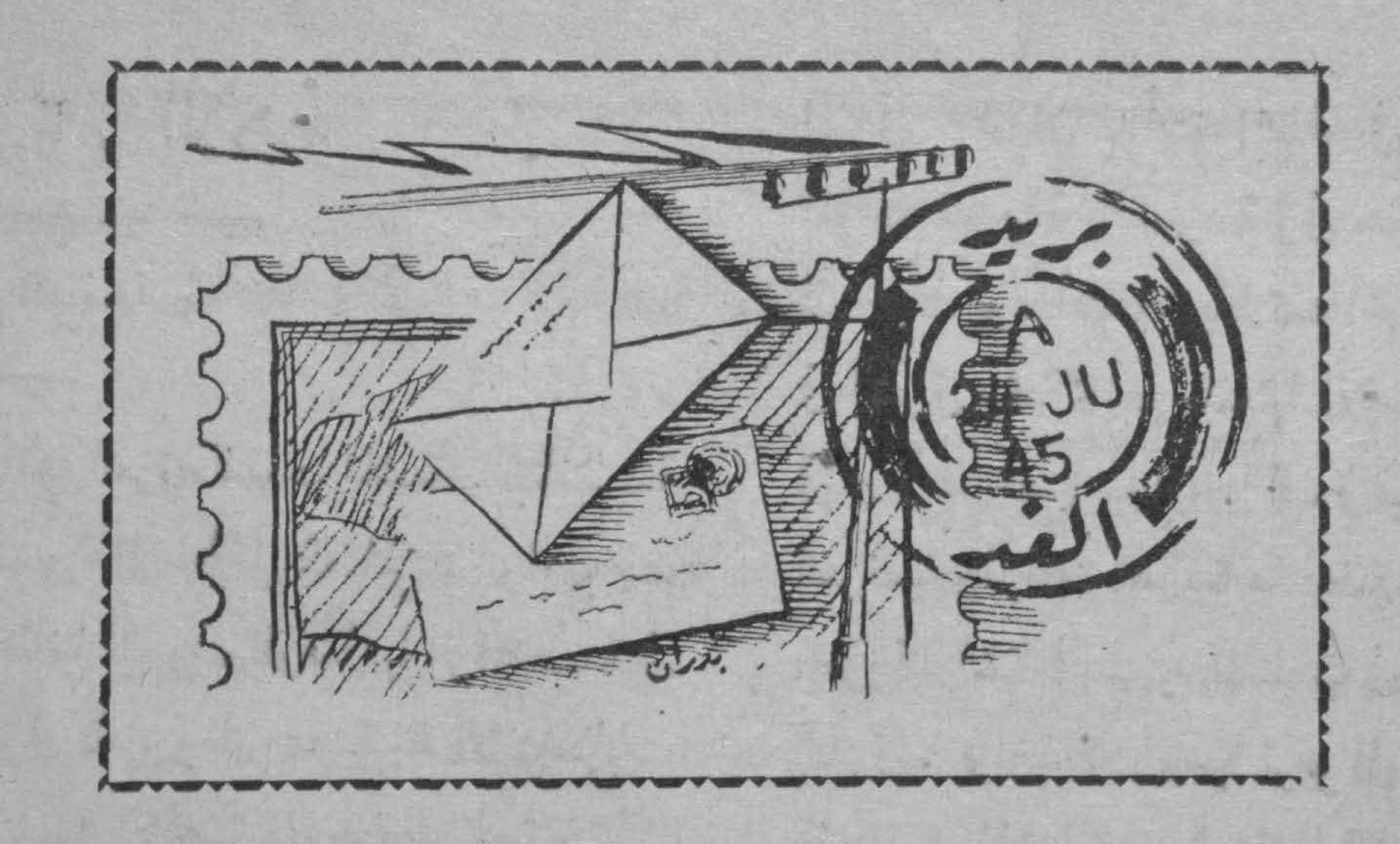
فرنسا والشرق الادنى

تتمة المقال المنشور على الصفحة ٥

سنة ١٩٤٣ عن فوز الوطنيين وانكشاف مؤمرات الفرنسيين المتتالية فتولى رياض الصلح الوزارة في لبنان. وذهب الجنرال هيلو (Hellu) ممثل فرنسا الى الجزائر ليتلقى تعليماته بشأن الموقف فاغتنم رياض الصلح الفرصة فاعلن انتهاء الانتداب الذي فرضته عصبة الامم. ولما عاد «هيلو» شعر بصعوبة موقفه فاختط سياسة العنف فاعتقل الرئيس بشارة الخوري ورئيس المجلس النيابي وسبعة من الوزراء وحل المجلس وسلم السلطة لصديق فرنسا القديم واميل اده». فبدأت الاضطرابات في لبنان وقامت شبه ثورة دعمتها الدول العربية وايدتها صحافتها وصحافة بريطانيا. واستنجد اللبنانيون بالجنرال سبيرز وطالب النحاس باشا باسم حكومة مصر من المستر كيرك (Kirk) سفير امريكا التدخل واشتدت الازمة فحضر كاترو الى بيروت وخضع لتهديدات بريطانيا لاعادة الحكومة وقال «انها فاشودا ثانية». وكان فشل فرنسا في لجوءها للقوة حافزاً للشعب باعتبار الانتداب لاغياً؛ وهدأت الازمة عندما بدأ سيرها وزير فرنسا (Ives Chataigneau) دون اي اصطدام ببريطانيا او امريكا، وسارت عملية تسليم المصالح المشتركة وقوة الدرك والجيش من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ حتى آذار سنة ١٩٤٤. واوقف سير هذه العملية الجنرال بنيه (Bynet) وزير فرنسا في بيروت الذي اخذ يماطل ويسوف مما ابقى حالة الميوعة مدة سنة اخرى. ولكن هذه السنة شهدت احداثاً اثرت في الوضع في البلاد. تحررت فرنسا واعيدت حكومتها، وقامت الجامعة العربية فنقلت المشكلة اللبنانية السورية الى الحقل العالمي، واصبحت بريطانيا تتمسك باوضاعها الراهنة في الشرق كله. وظهرت نتيجة الانتخابات الفرنسية بالانحياز الى جهة اليسار تلك النتيجة التي فسرها سياسيو بريطانيا ارتماء في احضان روسيا مما جعلهم يتشددون في مركزهم في الشرق. وتجدد النشاط السياسي عندما اعلن «بنيه» في ١٨ ايار سنة ١٩٤٥ ان تسليم الجيش لن يتم الا بعد عقد اتفاقية تضمن لفرنسا مصالحها الاقتصادية والثقافية وتبقي لها مراكز ستراتيجية، وحاولت فرنسا تعزيز قواتها في لبنان وان كان هذا التعزيز غير قوي في عدده وعدته. ورفض رئيسا الجمهورية السورية واللبنانية في ١٩ ايار المفاوضة. وحاول وزير الخارجية الفرنسية «بيدو» تشويه الموقف بمساعدته لتمثيل الدولتين في مؤتمر سان فرنسسكو ولكن هذا لم يقنع شعبي البلدين فبدأت المظاهرات والمناوشات التي لم يعمل الجيش البريطاني المرابط على تسويتها وعاد الفرنسيون لسياسة القوة فضربوا دمشق بقنابلهم وطائراتهم للمرة الثانية بعد عشرين عاما ونشبت ثورة عامة في البلدين تبعها تدخل بريطانيا وانذارها في ٣٠ ايار بايقاف اطلاق النار وتسليم السلطة للجيوش البريطانية. واجبر الفرنسيون على الانكماش في معسكراتهم وتولت الجيوش الانكليزية حماية الامن. فطالب ديجول بعرض المشكلة على مجلس دولي ولكن بريطانيا وامريكا رفضتا ذلك واصبحت امريكا شريكا جديدا في الوضع في الشرق الادنى بعد ان بدأت اعمالها في بترول المملكة العربية السعودية وفي مد انابيبه الى حيفا. وبدأت امريكا تمد اخطبوطها في الشرق وقد كانت جامعتها الامريكية في بيروت خصما لمدارس اليسوعيين الفرنسية وارادت امريكا مساعدة الجامعة العربية الناشئة فمدت يدها لتلعب في سياسة الشرق. واخذت روسيا ترنو الى حركة السوريين واللبنانيين الاستقلالية فاعترفت باستقلالها وايدته بممثليها في البلدين. وقد اصبح الشرق الادنى الآن محكا للسياسة العالمية تتجاذبه تياراتها المتباينة وغدا مبعثاً لشرارة الحرب بين القوى العالمية المختلفة. ولن ينجو هذا الشرق من كونه ميداناً للحروب الا اذا تضافرت قوى التحرر الانسانية من ابنائه وابناء كافة الشعوب على قيادته قيادة سلمية.

اما في سوريا ولبنان فقد بدأت مخاوف الشعبين تزداد بعد ان انجلت الازمة وبدأ التفاهم بين فرنسا وانكلترا على تسوية مصالحهما في الشرق. وقد انتهى هذا التفاهم باعلان الدولتين ضرورة عقد معاهدات تتم قبل جلاء قواتهما عن البلدين. واهتاج الرأي العام العربي لهذا الموقف الغريب وطالب بضرورة الجلاء التام وقد اضطر مندوبا دولتي المشرق لعرض هذا على مجلس الامن الدولي المنعقد في لندن في مستهل عام ١٩٤٦. وقد ايدت الدول الديمقراطية البلدين في طلبهما وانتهت المشكلة بالجلاء التام عن سوريا وبالمفاوضات بين لبنان والدولتين في باريس التي انتهت بتحديد زمن معين للجلاء التام عن لبنان. وبانتهاء ازمة الجلاء يتم للقطرين الشقيقين استقلالها وسيرهما قدماً في سير الحضارة الانسانية. حقق الله الآمال..

م . ف



نفثات

[حتى المصائب لا يحلو لها الا
مداعبة الرجال من النـاس]

ازيحي الغطـاء عن تلك الـكوه ...
علـّـي استنشق الهواء النـقي ...
تصرمت اعوام وتتابعت فصول ...
وانا حبيس في هـذا الركـن ...
والنوافذ مقفلة تحجبها الستـائر ...
ولطالمـا ناديت ولـكن لا مجيب ...
تسترقين النظرات من خلف ...
ثم ترجعين راكضـة تقهقهين . ! ..
اراقتك حالتي هذه وعـذابي ؟ ! ..
يا ابنـة الغـدر والنفـاق ...
الى متى تتجبرين في هذه النفس الأبية ؟!..
لا ! لا ! عما قريب سـاتخطى ...
تلك القيود واحطم هذه الأصفاد ...
واقف وإياك على مرأى الزمن ...
عنـدها ستعلمين ان الرجال فقط ...
يزجون في السجون ثم يهدمونهـا ...
فالرجـولة لا تعرف القعـود ...
كلا ولا تعرف الخنوع والاستعباد ...

م . د

نظرة في التاريخ

ان من يراجع الكتب الموضوعة بين أيدينا او بين ايدي الطلبة في المدارس يجد نقصاً يحتاج الى معالجة فعالة وتعديل سريع لما لدرس التاريخ من اثر عميق في تكوين نفسية القراء والتأثير على مداركهم العامة

كلنا نذكر حين كنا تلاميذ كيف كنا نتضجر من دروس التاريخ ونجدهـا جافة مملة لانها تتضمن معلومات مقتضبة عن اسماء الملوك والقواد والمعـارك والتواريخ التي كان يطلب منا استيعابها دون ان تكون عندنا صورة ذهنية واضحة عنها . وفي ذلك ما فيه من اجهاد عقلي .

ليس التاريخ تاريخ القواد فحسب، وليس هو تاريخ افراد تفوقوا على من حولهم . ونحن لا نريد ان نتعلم حياة يوليوس قيصر فقط ونهمل حياة الآلاف المؤلفة من الشعب الروماني . ولا يكفي ان نعرف تاريخ تحتمس ورعمسيس بل يجب ان نعرف وصف حياة الشعب المصري فى ذلك الوقت الذي لولاه لما تمكن تحتمس او رعمسيس مثـلا من القيام بجلائل الاعمال من حروب وادارة وسياسة .

اذن يجب ان لا يقص علينا التاريخ قصـة الملك وكيف كان ينظم ملكه او القائد وكيف كان يرتب خططه العسكرية الفتاكة او الزعيم المظفر وكيف كان يحول الدسائس حتى يظفر بمآربه ، وانما نحن نطالب التاريخ بان يقص علينا قصة كل عنصر من عنـاصر الشعب في تلك القرون الخالية . نريد ان نعرف كيف كان الفلاح يقضي نهاره وحياته كلها وعلاقته بقريته او بمدينته وكيف كان النساج يعيش في وقت السلم وفي الحرب وكيف كان الخياط يمضي ايامه ولياليه ؛ وكيف كان الصانع يشتغل وعلاقته ببقية افراد مهنته وكيف كان يتصرف بمنتوجه وما كان يلاقيه من صعوبات وما يتعرض له من اخطار ، وكيف كان المجتمع ينظر اليه . والى اي شيء كان تفكير الناس موجها فى كل عصر من العصور ، واي صبغة غلبت على كل فئة ، ومتى علمنا كل ذلك تيسر لنا ان نعرف سر نجاح تلك الامة او سر فشلها ، اي يجب ان نعامل تاريخ الدول القديمة كتاريخ شعوب لا كتاريخ ملوك وقواد عسكريين ولهذا علينـا ان ننظر بمنظار واسع للماضي لنرى كل فرد من أفراد الشعوب القديمه .

سكيك — غزة

من صميم الحياة

تتكرر هذه الـكلمة في مجلة المختار ، ولم اذكر في يوم ما ان هذه الـكلمـة استطاعت ان تمس حياتنا الواقعية ، وتترك اي اثر فينا بعد ما نطوي صفحات تلك المجلة .

اننا اليوم امام امر واقعي لا ينفعنا فيه الهذيان ولو كان على ورق معقول (مثل ورق مجلة المختار) ... لقد احببت هذه الجملة ولا ارى خيرا من الـكلمات التالية في اداء معناها :

من صميم الحياه

— ان كان لك حق .. ولم ينفعك القانون ولا جور الزمن ، ولم ينفعك شيء سوى ذراعيك .. فخذ حقك بيدك .

— ان كنت تبحث عن شيء فى الحياة . فابحث عن شيئين .. اولا حقوقك

مشاكل الشرق العربى

للكاتب السوفياتي «ك. سربجين» — في مجلة «العصور الحديثة» — ترجمة ابي كفاح

انطبعت حركة التحرر الوطنية في البلاد العربية في الشرق الاوسط بطابع بعث جديد منذ نهاية الحرب الثانية .

فقد اتخذت جهود العرب لتحرير بلادهم من وضع التحكم وازالة شتى المناورات الاستعمارية ، الضارة بسيادتهم القوميـــة والتي تعطل نموهم الاقتصادي تعطيـــلا مصطنعا ، اتخذت هذه الجهود صبغة نضال راسخ لسحب جميع الجيوش الاجنبية من اقطار سوريا ولبنان ومصر ، ولتعديل المعاهدات القائمة بين البـــلاد العربية والدول الاجنبية ، تلك المعاهدات التي تمسخ استقلال العرب بشكل واضح ملموس .

واتجهت هذه الجهود كذلك الى محو نظام الانتداب الهزيل الذي وضعته عصبة الامم الراحلة .

لقد كان من شأن التغيرات التي احدثتها هذه الحرب ان اوجدت الاوضاع المؤاتية اللازمة في البلادالعربية للوصول الى السيادة القومية . فان الحرب قد تركت اثرا عميقا في جميع بلدان الشرق الاوسط فاحدثت تغيرات ذات بال في مركزها الدولي وأدت الى تقدم هام في الداخل ، منها التطورات في الاقتصـــاد والعلاقات المشتركة ، اذ توطدت بينها الروابط السياسية والاقتصادية . لقد كان من اثر اندحار المانيا وايطاليا ان اصيبت العناصر الفاشستية المحلية بصدمة عنيفة وبذلك فشلت مساعي وكلائها لاستغلال وثبات الشعوب العربية التقدمية ، لمآربهم الدنيئة

وكذلك حدثت تغيرات هامة في العلاقات بين قوات الدول الكبرى التي تعتبر نفسها معنية بحل مشاكل الشرق الاوسط . وبذلك اضطرت احــكام ظروف عدة فرنسا للموافقة على اعلان استقلال سوريا ولبنان ، القطرين الواقعين تحت انتدابها . ومن ناحية اخرى اخذ يظهر نشاط الولايات المتحدة في الشرق الاوسط فراحت تبدي عنـــاية جدية للتغلغل الاقتصادي في الجزيرة العربية السعودية وسوريا ولبنان واليمن . وقد ادى تناقض المصالح بين الدول المتنافســـة على حماية مراكزها العديدة في العالم العربي وكذلك ادى كفـــاح العرب لتحقيق الاستقلال الذي وعدهم به الحلفاء منذ سنة ١٩١٨ ، الى حالة سياسية متوترة في الشرق الاوسط ، هذه الحالة تبدو معالمها باصطدامات دموية في فلسطين وبحوادث مختلفة في الشرق العربي ، في مظاهرات القــاهرة وفي المفاوضات الدبلوماسية المتعـــددة غير المثمرة التي تتعلق بمصير عدد من بلاد منطقة قنال السويس وسائر سواحل البحر الابيض المتوسط .

ان العرب اليوم ، شأنهم في خلال العقدين الماضيين ، يتوجهون في نضالهم للاستقلال الى وحدة النشاط والعمل ، التي لعبت دوراً فعالا اثناء حرب التحرر المراكشيـــة سنة ١٩٢١-٢٦ ، واثناء الثورة السورية سنة ١٩٢٥-٢٨ ، واضطرابات فلسطين في سنوات ١٩٢٩-٣٣ و١٩٣٦-٣٩ .

لم تكد الحرب العالمية الثانية تنشب حتى بدت وحدة العرب تظهر في الوثيقة الدبلوماسية المعروفة بمعاهدة الاخوة والتحالف بين المملكة السعودية والعراق وانضمت اليمن اليها مؤخرا . وقد بقيت هذه المعاهدة التي عقدت فى بغداد فى نيسان سنة ١٩٣٦ ، على تعاون موقعيها فى المسائل الاقتصادية والثقافية ، وعلى حل ما قد ينجم من الاختلافات بروح ودية ، وتبادل المساعدة في حال وقوع اعتــداء (على واحدة منها)

وكما لاحظ المراقبون الاجانب ، اخذت فكرة وحدة العرب وشعاراتها

وثانيا عمن سلبك اياها .

— خير الطرق للاستقـــلال هي الضمانة الاقتصادية والمعرفة السياسية .

— تتسامى الديموقراطية على غيرها من انواع الحكم بانها تمثل في اصدق تمثيل اماني جمهرة الشعب ، وتوفر لهم احسن طرق المعيشة مبتدئة بالضمانة الاجتماعية .

— العظيم هو من كان صـــديق الشعب .

— انا اكره كلمة «سيد» ان خصت هذه الكلمة لطبقة من الناس دون غيرها

— ان اكبر اهانة للمجتمع هي الفقر ، واكبر مصيبة هي الجهل .

— للشبـــاب قوة لا ترتكز على القول دون الفعل .

ت . م . — القدس

تحت الظروف الحاضرة مبنى جديدا ومعنى جديدا.

فقد علقت الصحيفة الاميركية «الشؤون الخارجية» بان معضلة وحدة العرب، التي تقع في مقدمة الابحاث السياسية المعلقة في جميع الشرق الاوسط وحتى افريقيا الشمالية - ان هذه المعضلة تصبح اشد تعقدا اذا ما وضعت تحت ضوء علاقتها بمشاكل التصدير العالمي، واظهرها السيطرة على مواصلات الامبراطورية البريطانية، وبروز النشاط الاميركي في كل من افريقيا وآسيا.

ومن بين المشاريع المتعددة لوحدة البلاد العربية التي ظهرت خلال استمرار الحرب العالمية الثانية، واثارت اعظم التخوف، المشروع المسمى «سوريا الكبرى» الذي وضعه نوري السعيد احد رؤساء وزارات العراق السابقين، وهو المشروع الذي يتضمن توحيد سوريا ولبنان وشرقي الاردن وقسم من فلسطين في نطاق «سوريا الكبرى» ويعرف بـ «النطاق الداخلي» وهذا بدوره يتحد مع العراق ومصر والمملكة السعودية ويسمى «النطاق الخارجي». ويقترح هذ المشروع تنصيب الامير عبد الله احدا افراد الدوحة الهاشمية الحاكم الحالي لشرق الاردن، ملكا على «سوريا الكبرى». والامير عبد الله هو قريب لازم لملك العراق فيصل الثاني. وبذلك توطد العائلة الهاشمية، باعتلائها عرش سوريا الكبرى اضافة الى عرش العراق، دعائم نفوذها في العالم العربي، وهكذا، بحكم ارتباطها مع بريطانيا، تجعل الاتحاد العربي بكليته بما فيه سوريا ولبنان، تحت السيطرة البريطانية.

ولقد كان طبيعيا ان مشروع نوري السعيد لم يلق عطفا من مصر والمملكة السعودية، بيد انه قابل اشد الاعتراض في سوريا ولبنان. فان هاتين الجمهوريتين اللتين اظهرتا اثناء الحرب اشد التمسك بالاستقلال، لا ترغبان في تحطيم سيادتهما بتبديل النظام الجمهوري القائم فيهما. فمشروع «سوريا الكبرى» يجعل من هاتين الجمهوريتين اقليمين في السلطنة الهاشمية ويضعهما تحت السيطرة الاجنبية. ومنذ وقت ليس ببعيد، حيث عادت فاشتدت المؤامرات السياسية المتعلقة بمشروع سوريا الكبرى، صرح شكري القوتلي، رئيس الجمهورية السورية، بان هذه الفكرة انما هي مشروع استعماري محض.

وكان بعد ان رفضت اغلبية الدول العربية مشروع نوري السعيد لتأليف الاتحاد العربي، ان انتقل زمام قيادة الوجدة العربية الى مصر. وهكذا، منذ حزيران سنة ١٩٤٣ الى افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية العرب في تشرين الثاني وايار سنة ١٩٤٥ نشطت الدبلوماسية المصرية نشاطا محسوسا كان من نتيجته الاتفاق على تأليف «جامعة الدول العربية» الذي تم اخيرا على اثر عقد مؤتمر جميع الدول العربية في مارس سنة ١٩٤٥.

(للبحث صلة)

الغدُ

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها: رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول: عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة: عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير: مخلص عمرو

الادارة
ساحة اللنبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين.
٤٠٠	١	في الخارج.

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

روبابيكا.. روبابيكا..

تتمة المنشور على صفحة ٢

دبابات عتيقة.. للبيع... روبابيكا... روبابيكا..!. واعلنت (اسعار متهاودة!) ان ثمن كل ما عندي في مصر هو مئة مليون ريال فقط لا غير.. والدين ممنوع والرزق على الله.. هذا هو ما (يضطرني) الى عدم الجلاء... وهو عذر مشروع

ولما كانت الجامعة قد قررت على لسان امين سرها انها روحانية... وانها لا تهتم بالمادية العسكرية.. فقد قررت تبعا لذلك، ان لا تبحث في هذا الامر المادي في دورتها المقبلة. كما انها قررت عدم اثارة البحث في فن السيمياء.. لان اربابه يبدأونه عادة بالعبارة الآتية «جلا جلا... هادي ايدي فاضية... جلا جلا..» واقترح مردم بك ان يكون موضوع البحث:

فاتصل ان كنت متصلا
بقوى من انت في وطره

واصر عزام باشا ان يكون موضوع البحث:

يا من اذاقلت يامولاي لباني
يا واحدا ما له في ملكه ثان

ووافق الجنرال نوري باشا السعيد على البيت الثاني، وبوشر في البحث بحرارة..

اليهود في فلسطين (بقية)

مشروعا يخلق من اليهود مبرراً وسنداً لضمان مصالحهم فى الشرق . وباستيلاء محمد علي على سوريا انقطع امل هؤلاء ، ولكن الامل ظهر تواً فى نفوس ساسة بريطانيا . وبدأت علاقة الانكليز بالمشكلة اليهودية الحديثة عندما اصبح القنصل البريطاني فى القدس سنة ١٨٣٨ مسؤولا عن حماية يهود البلاد . وتلا هذا حملة واسعة شنها اللورد شافتسبري (Shaftesbury) — يستهدف تعمير شعب اسرائيل لفلسطين فيضمن بذلك مصالح الامبراطورية البريطانية . ولعل المذكرة التي بعث بها اليهودي النمسوي «بنيش» Abraham Benisch سنة ١٨٤٢ الى وزارة الخارجية البريطانية تلقي ضوءاً واضحاً على هذه العلاقة . فقد بين الفوائد التي تجنيها بريطانيا فى الشرق الادنى اذا دعمت اليهود فى خلق مستعمرة يهودية فى فلسطين تحت الحماية البريطانية فتؤمن بريطانيا سوقا ثابتاً لبضائعها .

وما انتصف القرن التاسع عشر حتى نشطت دعوة يهود روسيا فى العمل على استيطان اليهود فى فلسطين وقيام زراعة يهودية فيها يصحبها احياء للثقافة اليهودية يجعل من فلسطين مركزاً ليهود العالم . هذه الحركة الاجتماعية هي التي عرفت باسم محبو صهيون (Hovevey Zion) فانشأت الفروع فى مختلف البلدان حتى انها عملت فرعاً فى يافا سنة ١٨٨٥ ليشرف على تنظيم نشاطها فى فلسطين . وانحصرت اعمالها فى جمع التبرعات ومساعدة سكان المستعمرات وانشاء الجديد منها ، واستمر نشاطها حتى الحرب العالمية الاولى عندما اندمج اعضاؤها فى الجمعيات الصهيونية الاخرى . ويقدر ما انفقته فى فلسطين حتى ذلك الوقت اكثر من مليوني فرنك .

وتتابع ظهور الجمعيات اليهودية التي اهتمت بشراء الاراضي واستثمارها ، فتكونت الجمعية الفلسطينية سنة ١٨٦١ ثم الجمعية اليهودية الفرنسية سنة ١٨٧٠ وهي التي احتضنها البارون ادمون روتشيلد الثري اليهودي الفرنسي . وبدأت اعمالها بتأسيس مستعمرة نيتر «مكفة اسرائيل» الزراعية في فلسطين : وساعدت في انشاء المستعمرات واولها مستعمرة ملبس «بتاح تكفا» ، وغيرها من الجمعيات التي سنفصل نشاطها في بحث آخر .

(البقية في العدد القادم)

صدر حديثاً

بين العلم والادب

للاستاذ قدري حافظ طوقان

صدر مؤخراً هذا الكتاب ، محتوياً على مجموعة مصطفاة من مقالات الاستاذ قدري حافظ طوقان ، التي نشرت في الرسالة والثقافة والهلال والمقتطف والاديب وغيرها من المجلات والصحف ، أو اذيعت في محطتي القدس والشرق الادنى للاذاعة العربية في مدى اثنتي عشرة سنة .

واول ما يسترعي انتباه القارىء في هذا الكتاب ، تنوع الابحاث ، وطلاوة الموضوعات ، وغزارة المادة العلمية والادبية ، وتبسيط الابحاث الرياضية والفلكية الى درجة يستسيغ معها القارىء العادي وطالب المدرسة الثانوية مضمونها ، ويهضمه رضي البال مطمئن النفس . وان كان القارىء المنقب واجداً في الكتاب مبتغاه من المعلومات الفلكية ، فهو وغيره من القراء الذين يهوون الابحاث السياسية والاجتماعية ويترسمون خطاها في منشورات المتخصصين في السياسة والاجتماع واقوالهم ، واجدون ايضاً في هذا الكتاب معيناً غزيراً من الآراء السياسية والاجتماعية التي يتقبلها عقل القارىء الواعي قبولا حسناً ، لانها آراء صائبة حكيمة . وانا نهيب بالشباب والطلاب الثانويين في البلاد ان يقتنوا الكتاب ، وبرؤساء المدارس الثانوية ومعلميها ان يعمموه في مدارسهم .

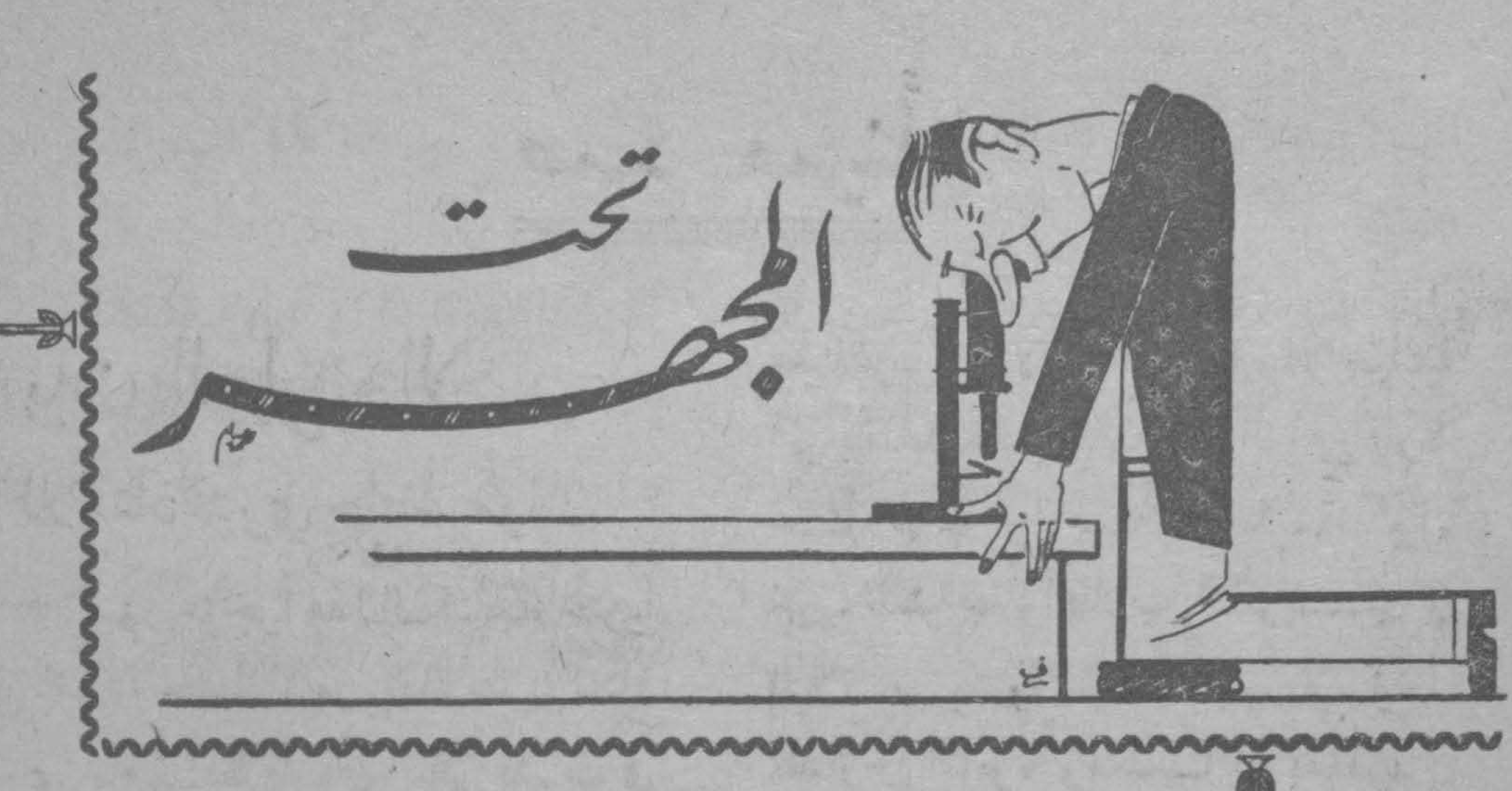
تمثيلية للاولاد

«ذكاء القاضي»

«للاستاذ نصري الجوزي»

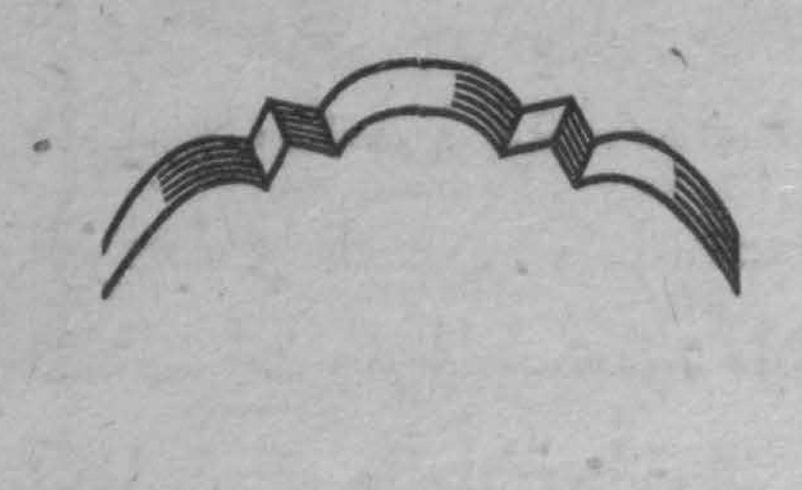
في هذا الكتيب يحاول الاستاذ نصري الجوزي ان يقدم لطلاب المدارس الاحداث تمثيلية طريفة ، فيها توجيه ، وفيها فوائد كثيرة . وقد قضى الاستاذ نصري ردحا من عمره يرعى الاطفال ويتعهدهم بتوجيهه ويخرجهم على يديه شبابا خلصا لامتهم ووطنهم ، وخصهم بكثير من منشوجاته الأدبية والتاريخية الجدية . وهو يقول في موضع من مقدمة الكتاب «وفي اعتقادي ان الرواية المدرسية افضل بكثير من جل الكتب المدرسية الجامدة التي تدرس في مدارسنا . فالطالب مليء بالحياة زاخر بالحركة والنشاط ، والرواية تحقق رغبته وترضي حيويته وتعبر عن كثير من ميوله الاخلاقية والادبية والوطنية ، بينما الكتاب الذي بين يديه بعيد كل البعد عن محيطه وبيئته وأفق تفكيره ، هذا عدا عن ان الرواية المدرسية تعلمه اللغة العربية اسهل من اي كتاب مدرسي آخر ، اذ انها تعوده على الحفظ ، وتدربه على النطق الصحيح ، وتخلق فيه روح المنافسة لاتقان لغة آبائه واجداده .

فالى هذا الكتيب المفيد نلفت انظار مديري المدارس ومعلميها .



اللجنة العربية العليا
وتطوراتها

اللجنة	كيفية تشكيلها	الاعمال التي قامت بها
لجنة ١٩٣٦	انتخبت من قبل اللجان القومية الممثلة للشعب في كل بلد وقضاء	نجحت في قيادة النضال الشعبي ضد الاستعمار وحافظت على وحدة البلاد
لجنة ١٩٤٥	الفها جميل مردم بك رسول الجامعة العربية	لم تمثل الشعب تمثيلا صحيحاً، فلم تستطع تحمل اعباء القيادة لفقدان الدعامة الشعبية، وفشلت فشلا تاماً
لجنة ١٩٤٦	عينها السيد جمال الحسيني بتفويض من الداخل والخارج اثناء وجود جميل مردم بك مؤخرا	اثار تأليفها ضجة وسخطاً عاماً في البلاد ونقمة من جميع الاحزاب (سوى الحزب العربي) والمنظمات والهيئات الشعبية، واصبحت لا تمثل الا الحزب العربي وبعض المستقلين
اللجنة المطلوبة	ينتخبها الشعب	لقيادة النضال ضد الاستعمار ومهادنيه في سبيل الوصول الى الاماني القومية الكاملة



الغد

السعر ٣٥ ملا او ٤٥ فلساً — مطبعة دار الايتام الاسلامية - القدس — او ٤٥ قرشا س. ل. او ٤٥ مليماً